جامعة مولود معمري
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

# السّياسة الخارجية الرّوسية في ظلّ الأزمة السّورية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم السياسية

**تخصص: دراسات متوسطية**

**إعداد الطالبين:**

**بوفلاح إبتسام**
**حشمان مياسة**

**إشراف الأستاذ:**

**د.ونوغي مصطفى**

**لجنة المناقشة:**

**أ. فريد بن بلعيد..... رئيساً**

**د. مصطفى ونوغي ..... مشرفاً ومقرراً**

**أ. فلة قصدالي..... ممتحناً**

**السنة الجامعية: 2017/2016**

بسم الله الرحمان الرّحيم

« وقل ربّي زدني علما »

سورة طه: "114"

# كلمة شكر وعرفان

بداية أحمد اللّه وأشكره سبحانه وتعالى على كلّ شيء أنعم به علينا، من نعمة العقل والصّحة والقوّة والصبر لإنجاز وإتمام هذا العمل، ونصلّي ونسلّم على رسول الله أمّا بعد:

أتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان إلى:

أستاذي الدّكتور "مصطفى ونوغي".

إلى كلّ الأساتذة الّذين تتلمذن على أيديهم ورافقون في مسارنا الدّراسي والجامعي.

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة، على قبولهم مناقشة عملنا هذا بهدف تصحيحه وتقويمه.

كما لا يفوتني أن أشكر عمّال مكتبة قسم العلوم السّياسية وخاصة السيّدة "هرمز رادية" على تعاونها معنا.

# الإهداء

إلى والداي العزيزين اللذان ربياني ولهما الفضل الكبير بعد فضل الله تبارك وتعالى في إكمالي مشواري الدراسي.

إلى إخوتي (ياسمين وزوجها وابنتها ريهام)

إلى ليدية، إيمان ومريم.

إلى جدي طاهر وجدتي خدوجة وإلى روح جدتي مالحة. إلى أعمامي: ناصر، وزوجته فاتن وأولاده.

إلى سيد علي وعائلته، وإلى عماتي فريدة، فازية، سعدية، وريدة، ويزة، صالحة، ناصيرة وإلى جميع أولادهم. وإلى بنات عمي: ثنهنان، لينا، ماريا، سارة وعائلة حشمان.

إلى أعز إنسان على قلبي زوجي زين الدّين بوعيشة، وخاصة أمّه رادية وأبوه وإخوته: إسلام، حنان وأديب.

وإلى صديقتي ابتسام وزوجها سيد علي. وخاصة يسمين وحميد ورادية.

إلى جميع أساتذة العلوم السياسية خاصة أستاذنا المشرف الدكتور مصطفى ونوغي.

إلى شريكتي: إبتسام.

**ميساء.**

# الإهداء

إلى روح سيدي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، راجية منه الشفاعة.

إلى أهلي يوم الحساب، في البداية أهدي عملي هذا إلى ينبوع العطاء والثقة، وإلى من نزع من روحه الرّاحة لإسعادي إليك أبتاه، إلى مصدر المحبة والحنان إلى من سهرت لراحتي إلى من أنارت دربي بنصائحها إليك أماه.

إلى أحلى بستان بموج الفلّ والياسمين والريحان إلى من يقاسمني حضن الوالدين إخوتي: حكيمة وعائلتها الصغيرة (نور الدّين ومروى)، نوال وعائلتها (موراد، لينة، أيمن وريهام) ونصر الدّين، نريمان، أمين.

إلى أعز من شاركني الحياة بحلوها ومرّها: عشايبو يوسف.

إلى أصدقائي: ساموش، منيرة، هادية، سيليا، حفيظة، يسمين.

إلى كلّ عائلة: بوفلاح وراموا.

وجميع الأساتذة بكلية الحقوق والعلوم السياسية خاصة الأستاذة قصدالي فلة و الأستاذة عطيش يمينة، والأستاذ الدكتور سيد أحمد كبير وخاصة رحالي حميد.

إلى أستاذي المشرف مصطفى ونوغي.

إلى شريكتي في العمل: ميساء.

**إبتسام.**

# خطّة البحث

# خطّة البحث

**مقدّمة**

**الإطار النّظري ولمفاهيمي**

## الفصل الأوّل: السّياسة الخارجية الرّوسية في المتوسّط

المبحث الأوّل: المحدّدات الدّاخلية للسياسة الخارجية الرّوسية في المتوسّط

المبحث الثّاني: المحدّدات الخارجية للسّياسة الخارجية الرّوسية تجاه المتوسّط

المبحث الثّالث: العلاقات الرّوسية السورية.

## الفصل الثّاني: محتوى الأزمة السّورية وتطوّرها

المبحث الأوّل: الأزمة السّورية وتطوّرها

المبحث الثّاني: مواقف القوى الإقليمية من الأزمة السّورية

المبحث الثالث: الدّور الرّوسي– الأمريكي في مسايرة الأزمة.

## الفصل الثّالث: السّياسة الخارجية الرّوسية اتجاه الأزمة السّورية

المبحث الأوّل: محدّدات السّياسة الخارجية الرّوسية تجاه سوريا

المبحث الثّاني: توجّهات السّياسة الرّوسية على المستوى الدّولي والمنطقة العربية

المبحث الثّالث: التصوّرات الدّولية لحلّ الأزمة السّورية.

**الخاتمة.**

# مقدمة

# مقدمة

بعد انهيار الإتّحاد السوفيتي حدث إنقلاب في موازين القوى للخريطة وأضحت الولايات المتحدة الأمريكية القائد الوحيد للعالم.

وما لوحظ مؤخرا على الساحة الدولية عودة للشبح السوفييتي وفرض مواقف واضحة في العديد من القضايا وهذا ما أكدّ رغبته في استعادة مكانته وتغيير النّظام السائد "أحادي القطب".

ولقد فتحت الثّورات العربية في منطقة الشرق الأوسط الباب لروسيا من أجل العودة وبقوّة لتحقيق مصالحها باستخدام جميع الوسائل سواء الدّبلوماسية أو الاقتصادية أو العسكرية.

لقد شكّل التّحالف الروسي–السوري إبّان الحرب الباردة، وبعد نهايتها تحالف قوي إذ ظلّت سوريا احد زبائن صناعة الأسلحة الروسية وتعد الأزمة السورية واحدة من الأزمات الّتي مثّلت اختيارا للتّوجهات السيّاسية الجديدة الروسية لتلعب دورا فعّالا في المنطقة وهذا منذ بداية الإنتفاضية عام2011 وهذا ما يوضّح التطلّعات الروسية الجيوسياسية حيث تحتفظ بقاعدة صغيرة لإعادة التموين والصّيانة في ميناء طرطوس السّوري.

ولقد شكّلت هذه الأحداث جدال حول حقيقة التّدخل القوى في المنطقة فهو ليس ردّت فعل اتجاه حادثة أو تصرف معين بل جاء نتيجة إستقراء للواقع السّياسي والعسكري في سوريا من جهة والموقف الدّولي من هذه الأحداث من جهة أخرى.

غير أنّ حقيقة التّدخل الروسي يوضّح لنا أهداف تتعدّى المعلنة وعليه دورها في المنطقة بعد انهيار الإتّحاد السوفييتي في أوائل تسعينات القرن الماضي يبيّن لنا أنها تسعى لإستعادة أمجادها.

إن المذكرة ستتناول تحليل كامل للسياسة الخارجية الرّوسية عامة وسياستها تجاه الأزمة السورية ومن أجل الإحاطة أكثر بطبيعة هذه السياسة في المتوسط.

# مقدمة

ستتناول دراسة الموضوع بتحليل ثلاثة فصول، تتطرق في فصلها الأول تحليل السياسة الخارجية الروسية في المتوسّط وفي الثاني إلى محتوى الأزمة السورية إلى وفي الفصل الثالث والأخير إلى السياسة الخارجية الرّوسية تجاه الأزمة السورية.

# الإطار النّظري والمفاهيمي

## 1- التعريف بالموضوع:

تنطلق هذه الدراسة من فكرة أن تقلص الدور الروسي في صنع السياسة الدولية غير أن الأزمة السورية كانت الفرصة الذهبية من أجل إعادة مكانتها ودورها الدولي ومن هنا تتضمن الدراسة أهم المحطات التي تبنتها روسيا في ظل الأزمة السورية وعودتها على واجهة الساحة الدولية.

## 2- أهمّية دراسة الموضوع:

يتميّز هذا الموضوع بأهمية علمية، كونه يركز على مجال مهمّ في العلاقات الدّولية، حيث اعتمدت الدّراسة على تحليل تحرّكات الدول الكبرى على السّاحة الدولية لاسيما عودة روسيا وتدخّلها في العديد من القضاياّ في المتوسّط وما تشهده من تحولات سياسية في إطار أحداث الرّبيع العربي.

وتحديد الإستراتيجية الأمنية الرّوسية تجاه الأزمة السّورية على وجه الخصوص كونها تعتبر أحد الدّول الّتي تنافس الدّول الكبرى حولها من أجل الحصول على مناطق النّفوذ في ظلّ الأزمة الرّاهنة.

## 3- إشكالية الموضوع:

عليه تطرح الدراسة المشكلة التالية:

ما مدى فعالية الإستراتجية الرّوسية في حل الأزمة السورية؟

عليه من أجل تفصيل أكثر تنقسم دراسة المشكلة إلى مشكلات فرعية هي:

ما هو واقع الأزمة السورية ؟

ما هي حقيقة السياسة الخارجية الروسية ودورها في المتوسّط؟

ما هي انعكاسات السياسة الخارجية الروسية على الأزمة السورية ؟

**4- الحدود الزمنية والمكانية:**

أ- الحدود الزمنية: من 2011م إلى 2016م.

ب- الحدود المكانية: منطقة المتوسّط عامة وكلّ من روسيا وسوريا خاصة.

**5- الفرضيّات:**

تتمثّل أهمّ الفرضيات لهذا الموضوع في:

- لنفترض أنّ مكانة وأهمية الموقع الجيواستراتيجي لسوريا أدى إلى جلب الأطماع الرّوسية على المنطقة.

- نفترض أنّ السّياسة الخارجية الروسية في منطقة المتوسّط تخدم إستراتجية واحدة ألا وهي استعادة روسيا مكانتها على السّاحة الدّولية والسّيطرة على مناطق النّفوذ.

## 6- الدّراسات السابقة:

سوف يتم تقسيم الأدبيات السابقة إلى ثلاث اتجاهات على النحو التّالي:

### الاتّجاه الأول: الدراسات السابقة التي ركزت على محددات ومبادئ السياسة الخارجية الروسية:

#### 1)- توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة

أوضح الباحث أن روسيا تعد دولة قارية كبرى حيث لديها مصالح وأهداف إقليمية ودولية تسعى إلى تحقيقها باستخدام جميع الوسائل الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية والعسكرية على اعتبار أن جوهر السياسة الخارجية هي القابلية على توظيف دقائق الأمور في سبيل أهداف بعيدة المدى.

وخلص الباحث إلى أن روسيا ورثت معظم الممتلكات المادية والبشرية للاتّحاد السوفيتي السابق, ووثت كذلك مقعداً في مجلس الأمن الدّولي ,إلا أن إحدى الأدوات المهمة التي تجعل روسيا قوى عظمى هي امتلاكها لترسانة نووية، والّتي تؤهلّها للعب دور عالمي بعبارة أخرى أنّه على الرّغم من المشاكل الدّاخلية والخارجية الّتي تمرّ بها روسيا إلّا أنّ هذا لا يقلّل من عدّ روسيا قوة عظمى.

**2)- روسيا البوتينية بين الأوتوقراطية الداخلية والأولويات الجيوبوليتيكية الخارجية 2000-2008:**

تناول الباحث شخصية الرّئيس الرّوسي "بوتين" الأوتوقراطية الشمولية وما أحدثه من تغييرات في روسيا المعاصرة داخلياً وخارجياً والأولويات الجيوبوليتيكية لروسيا، وقد توصل الباحث إلى استنتاجات من أهمها : أنّ روسيا البوتينية استيقظت استراتيجياً في عام 2000 بعد أن مرت بمرحلة انتقالية صعبة من الشّيوعية إلى الدّولة الوطنية المنفتحة على الغرب والرأسمالية, كما أوضح الباحث أنّ سياسة الرّئيس "بوتين" الخارجية فتحت أفاقاً كبيرة لروسيا في إعادة ترتيب أوراقها الإستراتيجية. وخلص الباحث إلى أنّ الحرب الرّوسية الجورجية في عام 2008 شكّلت نقطة تحول هامة ليس على صعيد ترتيب الأولويات الجيوسياسية والجيواقتصادية الروسية في القوقاز فحسب إنما أيضا تركت آثاراً في مكانة روسيا في العالم وعلى تفاعلها في منظومة العلاقات الدولية.

**3)- الطاقة وقوتها في السياسة الخارجية الروسية: الآثار المحتملة للصراع والتعاون 2009:**

تتناول الدراسة دور روسيا الجديد والقوى, ودور الطاقة في تشكيل سلوك روسيا في مجال العلاقات الدولية وفى بناء القوة الاقتصادية والسياسة الداخلية منذ تسعينيات

القرن الماضي, لقد شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً إعلامياً وعلمياً متزايداً بموضوع الطاقة الروسية ودورها في علاقاتها الخارجية. وهناك انطباع أن روسيا تستخدم سلاح الطاقة بطريقة موضوعية بالاعتماد على معلومات دقيقة حيث ساهمت الدخول المعتبرة من عملية تصدير الطاقة في رجوع روسيا بقوة إلى الساحة الدولية نظراً للإمكانيات المالية التي أصبحت متوفرة لديها.

وخلصت الدراسة إلى أن دول شرق أوروبا تعتمد على مصادر الطاقة الروسية أكثر من دول أوروبا الغربية، وفى هذه العلاقة تسعى روسيا جاهدة إلى المحافظة على السوق الأوروبي لأنها في حاجة إلى عقود طويلة المدى لتأمين دخولها وتخشى أي توجه أوروبي نحو تنويع الطاقة من مصادر أخرى، وتستنتج الدراسة أن الانطباع السائد يصور روسيا قوة عظمى وفعالة في مجالات مختلفة على رأسها مجال الطاقة على الرغم من أن روسيا تستفيد من هذا الانطباع وتغيره.

**الاتجاه الثاني: الدراسات السابقة التي ركزت على السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط:**

**1)- السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط في القرن الحادي والعشرين:**

أوضحت الدّراسة أنه مع تولى الرئيس الروسي "بوتين" السلطة في روسيا مطلع عام 2000 شهدت السياسة الخارجية الروسية تفعيلاً ملحوظاً في منطقة الشرق

الأوسط، وعادت روسيا لتمارس دوراً هاماً وتتخذ مواقف واضحة تجاه قضاياه الشائكة، حيث أكد "بوتين" عقب توليه السلطة على ضرورة استعادة هيبة روسيا على الصعيدين الإقليمي والدولي، وتبوء روسيا مكاناً مناسباً في صفوف الدول الكبرى في القرن الحادي والعشرين.

كما بينت الدراسة أن الرئيس "بوتين" قام بنشاط دبلوماسي كبير وملحوظ في إطار السعي لتحقيق مصالح روسيا، وقد تتابعت في السنوات الأخيرة مجموعة من التّطورات التي أكدت مكانة روسيا واستقلالية قرارها الخارجي عن السياسة الأمريكية. وخلصت الدراسة إلى أن روسيا عادت كقوة كبرى ولكن برؤية وأولويات مختلفة لسياستها الخارجية تكاد تختلف جذرياً عن تلك التي حكمت السياسة الخارجية السوفيتية على مدى ما يزيد عن سبعون عاماً، وهي لا تطمح إلى مناوئة الولايات المتحدة وإنما إلى حماية مصالحها وأمنها القومي بمفهومه الواسع.

**2)- الاستمرار والتغير في السياسة الروسية تجاه العراق في فترة ما بعد الاحتلال الأمريكي:**

أوضحت الدّراسة أنّ روسيا كانت في مقدمة الدّول الرّافضة للاحتلال الأمريكي للعراق، وقد جاهرت بموقفها هذا علانية داخل مجلس الأمن عندما رفضت مشروع القرار الانجلو-أمريكي لتخويل الولايات المتحدة الحق في استخدام القوة ضد العراق

تحت مظلة الأمم المتحدة، وقد أثر هذا الأمر في مسار القضية العراقية، أخرج السلوك الأمريكي من نطاق الشرعية الدولية وأكد الصبغة الاستعمارية الواضحة للاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق في مارس 2003 ليصبح احتلالاً مستنكراً على الصعيد الدولي رسمياً وشعبياً ورغم أن موقفها لم يحل دون احتلال الولايات المتحدة للعراق، إلّا أنه كان موقفاً هاماً من الناحية السياسية والدبلوماسية.

وخلصت الدّراسة إلى أن روسيا تمثل فاعلاً أساسياً في النظام الدولي وقدراتها تؤهلها للعب دور مستقبلي أوسع نطاقاً على الصعيدين الإقليمي والدولي خاصة في مجال الشراكة الاقتصادية والتقنية التي تعتبر المحك الأساسي في ترتيب الدول وتحديد موقعها في النظام الدولي.

**3)- صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية-الروسية:**

ركزّت الدراسة على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الروسية مع التركيز على طبيعة هذه العملية فيما يتعلق بالقضايا العربية ومازالت روسيا على رغم الأزمات التي تعتصرها إحدى الدّول الفاعلة في النظام الدّولي الرّاهن ذات المقعد الدائم في مجلس الأمن فهي الدول الوريثة للاتحاد السوفيتي والقوة العظمى الثانية على المستوى العسكري، إذ إن لديها أكبر قوة تقليدية في أوروبا وآسيا فضلاً عن كونها أكبر دول العالم من حيث المساحة. كما أوضحت الدراسة أن الرئيس هو محور عملية

صنع القرار في روسيا ومركز الثقل في هذه العملية نظراً لسلطاته وصلاحياته الواسعة، ومحدودية تأثير القوى الداخلية في صنع القرار وللغرب بصفة عامة والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة تأثيراً يعتد به في عملية صنع القرار في روسيا.

وخلصت الدّراسة إلى أنه بعد فترة من التراجع النسبي لأهمية الوطن العربي بصفة عامة في أولويات السياسة الروسية، وذلك في ظل الانكفاء الروسي على الداخل والاتجاه الواضح نحو الغرب، تبرز محاولات تفعيل الدور الروسي في المنطقة العربية، وتنشيط العلاقات الاقتصادية والعسكرية السياسية العربية الروسية.

**مقالة Frak G.Klotaz بعنوان:**

"**How Does Russia Challenge US Diplomatic Efforts in The East**"

حيث تناول الكاتب أهمية منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لروسيا، الأمر الذي يدفعها إلى الدخول في التحدي مع الولايات المتحدة الأمريكية في كثير من الملفات والأزمات، كما هو الأمر بالنسبة للأزمة السورية، حيث استخدمت روسيا حق الفيتو على العقوبات التي سعت أمريكا إلى فرضها على سوريا من خلال مجلس الأمن، بالإضافة إلى توجيه الكثير من الانتقادات للمعارضة التي تتلقى دعم من قبل الولايات المتحدة.

**الاتجاه الثالث: الدراسات السابقة التي ركزت على السياسة الخارجية الروسية تجاه الأزمة السورية:**

**1)- دراسة لنورهان الشيخ: مواقف روسيا والصين وإيران من تطورات الأزمة السورية، رؤية إستشرافية.**

تناول الباحث طبيعة المواقف الّتي اتبعتها روسيا والصين تجاه الثورات العربية، وأثر الموقف الدّولي والصّيني والإيراني من الأزمة السورية على مسار الأزمة وتطوراتها وضغط الأحداث المتلاحقة لها، لافتاً إلى التّطورات المستقبلية المختلفة لمواقف الدول الثلاثة من الأزمة السورية وموقفهم الرّافض لأي تدخل عسكري لإنهاء الأزمة السورية والتخوف من تكرار السيناريو الليبي في سوريا.

وتطرق الدراسة إلى التطورات الّتي يشهدها النّظام الدّولي والإقليمي على كيفية تعاطي الولايات المتحدة مع الأزمة السورية، لافتاً إلى سيناريوهات مسار الأزمة السورية والتي تتوقف بين الانتقال السلمي للسلطة وموقف الدول الثلاثة محل الدراسة منها. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها دعم الدول الثلاثة لإنهاء الأزمة السورية بشكل سلمى حفاظاً على مصالحها وإنقاذ الشعب السوري ولكنه تجاهل سيناريو التقارب الأمريكي لإنهاء الأزمة السورية وشكك في حرص الولايات المتحدة على استخدام الحلّ السّلمي لإنهاء الأزمة السورية.

**2)- مقال بعنوان:**

**A three sided disaster: The American, Russian, and Iranian strategic triangle in Syria.**

يتحدث المقال عن تعدد المصالح الروسية في سوريا فلها مصالح تكتيكية تتمثل في الإبقاء على نظام الأسد، اختبار أسلحة جديدة، ومحاولة لإدماج روسيا في السياسة الدولية مرة أخرى بقوة، أما عن المصالح الإستراتيجية أهمها الحفاظ على الدولة السورية والاحتفاظ بعلاقة صداقة مع النظام في سوريا، ومن ثم إعادة هيكلة وضعها كشريك إقليمي فعال ودولي.

## 7- الإطار النّظري:

### النّظريات الوظيفية:

على العكس من النظريات الدستورية التي تعتبر القرار السياسي هو المتغير المستقل في تحديد التكامل تنظر المدرسة الوظيفية بعين الحذر إلى القرار السياسي والمسائل المتعلقة بالسيادة فتعتبرها من المسائل الحساسة التي ينبغي تفاديها على الأقل في المراحل الأولى من التكامل حيث تحرص الدول والسلطات القائمة فيها بشدة على عدم التفريط فيها وتدعو إلى التركيز على التكامل في الميادين الفنية والاقتصادية

والثقافية التي لا تتمتع بهذه الدرجة من الحساسية ومن ثم يميز الوظيفيون بين نوعين من السياسات : السياسات العليا وهي تلك الميادين الحساسة المتعلقة بالسيادة مثل الدفاع والسياسات اله خارجية والسياسات الدنيا وهي الأقل حساسية وأكثر قابلية للاندماج مثل الميادين الاقتصادية والعلمية والرياضية ...إلخ.[1]

ويعتبر ديفيد ميتراني من أهم منظري التكامل الوظيفيين وقد طور أفكاره إبان الحرب العالمية الثانية متفائلاً بإمكانية كسر الروابط التقليدية بين السلطة والدولة وربط المجتمعات المختلفة بشبكة من النشاطات الاقتصادية والثقافية التي تتجاوز الدولة والإقليم وتسعى إلى الكونية حيث عارض ميتراني التكامل الإقليمي لأنه يؤدي – حسب رأيه – إلى زيادة قوة البنية التنظيمية الجديدة الإقليمية وبالتالي يزيد من القدرة على استعمال القوة في العلاقات الدولية مما ينقل الصراعات من صراعات بين الدول إلى صراعات بين أقاليم كما عارض ميتراني المدرسة الدستورية مؤكداً على أن يكون التكامل تعبيراً عن مصالح الجماهير في الدول المختلفة و ليس فقط شكلاً تنظيمياً فوقياً إذ أن هذه المصالح الجماهيرية المنفعية هي الكفيلة بإقامة "مجتمع" دولي مسالم متماسك وليس مجرد توقيع الاتفاقيات والمواثيق بين الدول.[2]

---

1)- عامر مصباح، ***الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية***،(الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2006)، ص. 167.

[2])- عامر مصباح، ***مرجع سابق***، ص. 177.

ويرى الوظيفيون أن التكامل في مجالات السياسة الدنيا والذي يجب أن يكون له مردود نفعي على الجماهير في الدول المتكاملة سيكفل أن ترتبط الشعوب في الدول المختلفة بشبكة من المصالح المتبادلة والأنساق المشتركة ويفرض على القيادات السياسية في هذه الدول انتهاج سياسات رشيدة خالية من العنف ويدفعها إلى مزيد من التعاون بحيث يصبح تعطيل هذه المصالح بفعل أي توتر في العلاقات بين هذه الدول أو حرب باهظاً مما يقلل من إمكانات لجوء القيادة السياسية لهذا الفعل كما يكفل هذا النهج تعليم الجماهير عبر الدول المختلفة التعامل مع المشاكل التي تواجهها بطرق تجريبية ويصبح التركيز على توفير الرخاء الاقتصادي والرفاه الاجتماعي بدلاً من الدخول في متاهات وصراعات السياسات العليا.

وهكذا تعطي المدرسة الوظيفية دوراً هاماً لجماعات الضغط والجماعات الوسيطة التي تعبر عن مصالح الجماهير في التكامل وتستطيع فرض هذه المصالح على قياداتها[3].

ويأمل الوظيفيون بأن النجاح المتزايد للدول المتكاملة في توسيع نطاق التكامل ومجالاته في السياسات الدنيا سوف يدفع القيادات السياسية في هذه الدول إلى التكامل والتنسيق في مجلات السياسات العليا إلى أن يتم التكامل السياسي بين هذه الدول وليس فقط التكامل الاقتصادي.

---

[3])- "***المكان نفسه***".

## 8- المناهج:

### منهج دراسة الحالة Case Study:

هو منهج يتم من خلاله جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة، سواء كانت هذه الوحدة (الحالة) فردا أو منظمة إدارية أو نظاما سياسيا أو دولة إمبراطورية أو حضارة، وذلك قصد الإحاطة بها وإدراك خفاياها، ومعرفة أهم العوامل المؤثرة في تلك الوحدة وإبراز الارتباطات والعلاقات السببية أو الوظيفية بين أجهزة الظاهرة.[4] وتظهر أهمية استخدام منهج دراسة الحالة في بحثنا، في إبراز أهمية وخصوصية المواقع الإستراتيجية لكل من الدول المذكورة وأهمية دور السياسي لكلّ منها، وذلك تماشيا مع المتغيرات والأوضاع الدّاخلية والإقليمية والدّولية الحاصلة.[5]

## 9- الإطار المفهومي:

### أ -مفهوم الأزمة :Crisis

تعتبر الأزمة اصطلاحا هي "حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قراراً ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت أو إيجابية تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة"، ويعرف

---

[4]- دوقان عبيدات وعبد الرحمان عدس، وآخرون، ***مذكرات عن مناهج البحث، عن كتاب البحث العلمي، مفهومه و أدواته، أساليبه***، (الأردن: دار مجد للنشر والتوزيع، (د.ت)، ص. 06.

[5]- عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات، ***مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث***، ( بن عكنون: ديوان المطبوعات الجامعية، ط6، 2011) ص. 138

قاموس رندام الأزمة بأنها:" ظرف انتقالي يتسم بعدم التوازن ويمثل نقطة تحول تحدد في ضوئها أحداث المستقبل التي تؤدي إلى تغيير كبير" . [6]

كما يعرفها نورمان فليبس بأنها" حالة طارئة أو حدث مفاجئ يؤدي إلى الإخلال بالنظام المتبع في المنظمة، مما يضعف المركز التنافسي لها ويتطلب منها تحركاً سريعاً، واهتماماً فورياً، وبذلك يمكن تصنيف أي حدث بأنه أزمة اعتمادا على درجة الخلل الذي يتركه هذا الحدث فيسير العمل الاعتيادي للمنظمة" . كما أن الأزمة تعني: "نقطة تحول، أو موقف مفاجئ يؤدي إلى أوضاع غير مستقرة، وتحدث نتائج غير مرغوب فيها، في وقت قصير، ويستلزم اتخاذ قرار محدد للمواجهة في وقت تكون فيه الأطراف المعنية غير مستعدة، أو غير قادرة على المواجهة ."

ويعرفها بيبر ((Bieber بأنها:" نقطة تحول في أوضاع غير مستقرة يمكن أن تقود إلى نتائج غير مرغوب فيها إذا كانت الأطراف المعنية غير مستعدة أو غير قادرة على احتوائها أو درء مخاطرها . أما وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق هنري كيسنجر فاعتبر الأزمة بأنها: "عرضاً Symptom لوصول مشكلة ما إلى المرحلة السابقة مباشرة على الانفجار، مما يقتضي ضرورة المبادرة بحلها قبل تفاقم عواقبها".[7]

[6])- **معجم المصطلحات السياسية**، على الدين هلال وآخرون، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، 1994، ص. 193.

[7])- المرجع نفسه ص194.

ومما سبق وباستقراء تعريفات الأزمة في أدبيات الإدارة يتضح وجود عناصر مشتركة تشكل ملامح الأزمة وتتمثل في:

– وجود خلل وتوتر في العلاقات.

– الحاجة إلى اتخاذ قرار.

– عدم القدرة على التنبؤ الدقيق بالأحداث القادمة.

– نقطة تحول إلى الأفضل أو الأسوأ.

– الوقت يمثل قيمة حاسمة.

**ب– مفهوم صنع القرار "Decision making " :**

تشير عملية صنع القرار إلى مجموعة من الآليات والميكانيزمات التي يتحدد في محصلتها أسلوب التعامل مع أحد الموضوعات أو القضايا المثارة، ويلاحظ أن عملية صنع القرار تتأثر بالمدخلات من كل البيئات الداخلية والإقليمية والدولية، هذا إلى وجود قدر من التفاعل فيما بينها بل وتأثيرها في ذاتها ببعض مخرجات عملية صنع القرار[8].

[8]) – **معجم المصطلحات السياسية**، على الدين هلال وآخرون، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، 1994، ص. 205.

**ج- مفهوم الثورة:**

إن الثورة في اللغة تعني الهيجان والوثوب والسطوع. أما الاصطلاح اللاتيني Revolutionالمقابل لكلمة ثورة باللغة العربية فهو تعبير فلكي الأصل شاع استعماله بعد أن أطلقه العالم" **كوبر تيكوس** "على الحركة الدائرية المنتظمة والمشروعة للنجوم حول الشمس، ولما كانت هذه الحركة لا تخضع لسيطرة الإنسان ولتحكمه واستعمل هذا المصطلح للدلالة على التغيرات المفاجئة والعميقة التي تحدث في النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقد كانوا قبل ذلك يستعملون تعبيرات أخرى مثل التمرد والعصيان والفتنة وغيرها. ولقد تعددت التعريفات الخاصة بالثورة واختلفت فيما بينها على محاور التركيز والانطلاق، فهناك من جعل من استخدام العنف مكونا أساسيا للثورة، وآخرون ركزوا على نتائج العمل الثوري ودرجة ومستوى التغيير المحقق داخل المجتمع.

حيث يرى**"Albert Camu"** ، الثورة أنها عبارة عن رفض الوضع القائم، في تحرك السلوك السياسي وفعل اختيار ورفض من خلال عمل عنيف. وأما **"صموئيل هنتنجتون"**، فيرى أن الثورة هي تغيير داخلي سريع وعنيف في القيم والمبادئ المهيمنة داخل المجتمع وفي مؤسساته السياسية والهياكل الاجتماعية والعلاقات

الاقتصادية والقيادات والنشاط الحكومي والسياسات. أي انهيار النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الموجود وسط محاولات لبناء وتكوين بديل أخر جديد.[9]

في حين اعتبر **"كارل ماركس"**، أن الثورة عملية حتمية مرتبطة بعملية الانتقال من نمط إنتاجي إلى نمط إنتاجي أخر، فالنمط الإنتاجي القديم ينتهي مفسحا المجال أمام نمط إنتاجي جديد له شبكة مختلفة من علاقات الإنتاج. وفي ظل النظام الرأسمالي يظهر الصراع بين الطبقتين اللتين تشكلان العمود الفقري للمجتمع: طبقة البروليتاريا، وطبقة البرجوازية. ويؤثر موقع البروليتاريا من نظام الإنتاج وحالة الاغتراب التي يعيشها العمال على توجههم واستعدادهم لقيادة الثورة ضد استغلال طبقة البرجوازية.

**10- تقسيم الدّراسة:**

تنقسم الدراسة إلى ثلاثة فصول فالفصل الأول يتضمن السياسة الخارجية الروسية أين عالج المحددات الداخلية والخارجية التي تساهم في صنع السياسة الخارجية الروسية.

أما الفصل الثاني فخصص إلى دراسة الأزمة السورية وخلفياتها.

وأخيرا الفصل الثالث يعالج السياسة الخارجية الروسية اتجاه الأزمة السورية.

---

[9]- ***قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية: عربي- انجليزي وفرنسي***، احمد سعيفان، مكتبة لبنان ،2004، ص. 165

# الفصل الأوّل: السّياسة الخارجية

# الرّوسية في المتوسّط

**تقديم:**

إنّ التّحولات في الدّبلوماسية الّروسية، تشير إلى أنّ العلاقات الّدولية دخلت مرحلة الانتقال الأولى من التفرّد القطبي الّذي ساد بعد انتهاء الحرب الباردة إلى مرحلة التعدّد القطبي، ويبدو أنّ الحرب الباردة شكّلت البادرة الأولى في هذا الاتّجاه، وهو أمر ليس مفصولا عن منظور إستراتيجي تبلور لدى روسيا. وهذا الفصل يتطرّق إلى مجموعة من العناصر وهي:

1- المحدّدات الدّاخلية للسياسة الخارجية الرّوسية في المتوسّط

2- المحدّدات الخارجية للسّياسة الخارجية الرّوسية في المتوسّط

3- العلاقات الرّوسية السورية

# المبحث الأوّل: المحدّدات الدّاخلية للسياسة الخارجية الرّوسية في المتوسّط

لروسيا محدّدات داخلية تساهم بشكل أو بآخر في صناعة القرار الّسياسي سواء على المستوى الّداخلي أو على المستوى الخارجي وتلعب دوراً هاماً في صياغة السّياسة الّروسية الخارجية وهي تشمل آليات صنع القرار والّتي تتمثّل في المؤسسات الرسمية والغير رسمية[1].

## المطلب الأوّل: المؤسسات الّرسمية

السّلطة التشريعية: وتتمثّل في الجمعية الفيدرالية(البرلمان) وهي أعلى سلطة تمثيلية وتشريعية في الدّولة، وتتكون من مجلسين:

### أ) مجلس الفيدرالية:

يضمّ 178 عضو ويمثّلون جميع الوحدات الإدارية الأساسية بواقع ممثلين اثنين عن كل وحدة (أحدهما يمثل السلطة التشريعية المحلية، وثانيهما يمثل السلطة التنفيذية المحلية), ويتولى هذا المجلس الأمور المتعلّقة بالفيدرالية، ومنها حدود الدّولة واستخدام

1)- نورهان الشيخ، "مصالح ثابتة ومعطيات جديدة: السياسة الروسية تجاه المنطقة بعد الثورات العربية"، ***مجلة السياسة الدولية***، مؤسسة الأهرام، العدد186، أكتوبر 2011م، ص.115-116.

القوّات المسلّحة خارج روسيا، والموافقة على إعلان الرئيس للأحكام العرفية وحالة الطوارئ في البلاد، وله الحقّ في قبول أو رفض المشاريع المقدمة من المجلس الأدنى(الدوما).[2]

**ب) المجلس الأدنى (الدوما):**

يتكوّن من 450 نائباً، يُنتخب جميع الأعضاء بنظام القوائم الحزبية مع مزجه بالنظام الفردي لمدة 4 سنوات والّذي يتمثّل في نظام التّمثيل النسبي المختلط وينبغي حصول الحزب على 7% على الأقل كي يشارك في المجلس، ويتم ذلك عن طريق الإقتراع المباشر؛ ومدّة خدمة الأعضاء أربع سنوات، غير أنّه المسئول عن الموافقة على التّعيينات الّتي يقوم بها لرئاسة الوزراء، ورئاسة البنك المركزي، وهو الجهاز التّشريعي الأساسي الّذي يتولى عملية صنع القوانين، والّتي تقدّم سواء من جانب الرّئيس أو أعضائه، فإذا ما وافق عليها تُمرّر إلى مجلس الفيدرالية لمراجعتها خلال 5 أيام، للموافقة عليها أمّا في حالة عدم الجواب خلال 14يوما يعتبر أنّ القانون موافقاً عليه، ويرسل بعد ذلك لرئيس الجمهورية للموافقة عليه ونشره خلال مدّة لا تتجاوز 14 يوماً، وفي حالة اعتراض الرئيس على مشروع القانون تلزم موافقة ثلثي أعضاء

2)- عاطف معتمد عبد الحميد، ***استعادة روسيا مكانة القطب الدولي..أزمة الفترة الانتقالية***، ( بيروت:الدار العربية للعلوم، 2010)، ص. 78.

المجلسين لتمريره. كما أنّ السّلطة التشريعية في روسيا الاتحادية لها دور في المصادقة على مشاريع القوانين أو المصادقة على قضايا السياسة الخارجية الّتي يتبناها الرئيس "بوتين".

**2) السّلطة التنفيذية:**

**أ) رئيس الدّولة (الرّئيس الرّوسي):**

يُنتخب الرّئيس بالاقتراع المباشر لفترتين متتاليتين كلّ أربعة سنوات، وقد جرت الانتخابات في مارس2012 ويعتبر الرّئيس هو مركز الثّقل في النّظام السياسي الرّوسي ومحور عملية صنع القرار فيه، ويتّضح ذلك من السّلطات المخولة له بمقتضى دستور 1993 م. فهو الّذي يمثّل الدّولة في الدّاخل والخارج، وهو الّذي يحدّد الخطوط العريضة واتّجاهات الّسياسة الدّاخلية والخارجية، وله حقّ تعيين رئيس الوزراء وتعيين نوابه والوزراء وعزلهم بعد عرض ذلك على مجلس "الدّوما"، ومن حقّه حلّ الحكومة إذا وجدت الضّرورة.[3]

هذا إلى جانب أنّه هو الّذي يقوم بتعيين رئيس البنك المركزي وقضاة المحاكم العليا، ومنها المحكمة الّدستورية، وكذلك ممثّله في أنحاء الدّولة بعد عرضهم على مجلس "الدّوما"، وهو الّذي يشكّل مجلس الأمن القومي ويرأسه، ويقرّر السّياسة

[3])- عاطف معتمد عبد الحميد، ***مرجع سابق***، ص 82.

الدّفاعية للدّولة، وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة الرّوسية، كما أنّ له الحقّ في الدّعوة إلى إجراء انتخابات أو استفتاء عام، وكذلك اقتراح تعديل الدّستور واقتراح القوانين، وهو الّذي يقوم بإعلان الأحكام العرفية في حالة تعرض روسيا للعدوان أو لأي تهديد مفاجئ، وإعلان حالة الطوارئ في البلاد، وهو الّذي يدير المفاوضات ويقوم بتوقيع المعاهدات الدّولية، وله حق تعيين وعزل الممثلين الدّبلوماسيين لروسيا لدى الدّول والمنظّمات الدّولية، وهو أيضاً الّذي يتلقّى أوراق اعتماد الدّبلوماسيين الأجانب، وبناءًا على الصّلاحيات المخولة له يعب دوراً مركزياً في رسم معالم إستراتيجية بلاده تجاه العالم.[4]

**ب) الجهاز التّنفيذي (الحكومة):**

تتمثّل أهمّ اختصاصاته في تقديم الميزانية الفيدرالية "للدّوما"، والعمل على تنفيذ السّياسة الدّاخلية المالية والائتمانية، وكذلك السياسات الموضوعة في مجالات الثّقافة والعلوم والتّعليم والصحّة وغيرها من المجالات، هذا إلى جانب السياسة الخارجية للدّولة، فالحكومة هي مجرّد جهاز معاون للرّئيس الّذي يقوم بتعيين الوزراء وعزلهم

4)- علي الدين هلال وأخرون في، ***حالة الامة العربية (2013-2014م):مراجعات ما بعد التغيير***، (بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، 2014)، ص. 92.

دون ما حاجة إلى إبداء أسباب ذلك، وليس للحكومة أي سلطات في مواجهته، وتأثيرها يقتصر على مجرد إبداء الرّأي والمشورة الّتي قد يأخذ بها الرّئيس، وقد لا يأخذ بها.[5]

**ت) الجيش:**

رغم أنّ الجيش كان الوريث لأكبر إمبراطورية في العالم، إلّا أنّه بدأ تأثيره عندما أبدى حالة من السّخط والرّفض لسياسة الرئيس الأسبق "بوريس يلتسن". ووقوفه إلى جانب الرئيس "بوتين"، وسانده عندما كان مرشّحاً لرئاسة روسيا الاتحادية، وأعطاه أصواته أملا بأن يجد حلّا للأزمة. وينبغي الإشارة هنا إلى أنّ الرّئيس "بوتين" حظي بتأييد عدد من القادة العسكريين الرّوس منذ أن عُيّن رئيساً بالوكالة إلى أن تمّ انتخابه في مارس 2000م، ويبقى الجيش الرّوسي تابعاً للرّئيس في قراراته الخارجية[6].

**ث) وزارة الخارجية:**

تقوم وزارة الشؤون الخارجية للاتّحاد الروسي بالعمل على تطوير الإستراتيجية العامة للسّياسة الخارجية للاتّحاد الرّوسي، وتقدم المقترحات إلى رئيس الاتّحاد وتعمل على تنفيذ السّياسة الخارجية وفقاً لهذا المفهوم، ومن أهمّ الأولويات المناط إليها لمعالجة المشاكل العالمية كجهاز تنفيذي يتبع الرئيس الرّوسي وهي:

---

[5])- ***نفس المرجع***، ص. 102.

[6])- ليليا شيقتشوفا، ***روسيا بوتين*** ،(بيروت: الدار العربية للعلوم، 2006)، ص. 137.

–العمل على إنشاء نظام مستقر للعلاقات الدّولية القائمة على مبادئ الاحترام والمساواة والتّعاون والمنفعة المتبادلة، فضلاً عن الالتزام بقواعد القانون الدّولي[7].

–تعزيز الأساس القانوني للعلاقات الدّولية لضمان التّعاون السّلمي والمثمر بين الدّول مع الحفاظ على التّوازن بين مصالحها المتضاربة في كثير من الأحيان، فضلاً عن حماية مصالح المجتمع الدّولي.

–التّقليل من دور عامل القوّة في العلاقات الدّولية مع تعزيز الاستقرار الاستراتيجي والإقليمي.

–التّعاون الدّولي في المجال الاقتصادي والبيئي وحقوق الإنسان.

– تطوير التّعاون الثنائي والمتعدّد الأطراف مع الدّول الأعضاء في رابطة الدّول المستقلة.[8]

**ج) الاستخبارات الرّوسية:**

قام "بوتين" قبل أن يصبح رئيسًا للجمهورية الرّوسية بإعادة تشكيل جهاز الاستخبارات الرّوسي المسمى وكالة الاستخبارات الخارجية، (SVR) وعيّن على رأسه"

7)– محمد سعيد أبو عامود، "تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا"، ***مجلة السياسة الدولية***، الأهرام، ع.147، (يناير2002)، ص. 75.

8)– ***نفس المرجع***، ص. 103.

يفجيني بريماكوف"، المتخصّص في شؤون الشّرق الأوسط، وقضى سنوات في العالم العربي، ويتكّلم اللّغة العربية، حيث إن "بريماكوف " أحدث تغيّرات في جهاز الاستخبارات، ووضع على رأس الجهاز عدداً من المساعدين له كان جميعهم ممّن لهم خبرات وعلاقات بالعالم العربي ومنطقة الشّرق الأوسط. واستمر هذا الوضع حتى أحدث "بوتين" تغيراً آخر على الجهاز عام 2000م بتعيين " سيرجى ليندِيف" رئيسًا جديدًا عليه، إذ كان ممّن عملوا بالولايات المتحدّة، وله خبرة بالدّول الغربية[9].

**المطلب الثّاني: المؤسسات غير الرسمية**

**1)-الكنيسة:**

هناك تأثير للكنيسة الأرثوذكسية على الرئيس "بوتين" بشكل واضح فهو يحترم الكنيسة ويعتبرها شريكاً طبيعياً للسلطة السياسية، ويرى أن هناك أفق تعاون عديدة بين الكنيسة والدّولة ويعمل جاهداً على عودتها إلى الواجهة بعدما اضطهدت خلال الحقبة السّوفيتية. [10] فنظام الحكم الّذي يتّبعه يعتمد على الرّؤية الرّوسية التقليدية بوجوب كون روسيا دولة قوية ذات قيادة قوية والعمل على الرّبط بين التّقليد القومي والّديني للدّولة إلى جانب ترميم قدراتها العسكرية التّقليدية. وهناك مصالح متبادلة بين الحكومة

9)- عاطف معتمد عبد الحميد، ***استعادة روسيا مكانة القطب الدولي..أزمة الفترة الانتقالية***،( بيروت:الدار العربية للعلوم، 2010) ، ص118.

[10])- ***نفس المرجع***، ص. 123.

الرّوسية والكنيسة مثل الأزمة الأوكرانية حينما دعت الحكومة الرّوسية للعودة إلى القيم الأرثوذكسية مقابل ذلك قامت الكنيسة بإدانة العقوبات الدّولية وطالبت بالالتفاف حول السّلطة بدلاً من الاعتراض على سياستها. ثم جاءت الأزمة السّورية إذ تنتاب الكنيسة الأرثوذكسية مخاوف من أن يقضى موجة الإسلام الأصولي الّتي برزت بعد أحداث الرّبيع العربي على الأقليات المسيحية في منطقة الشّرق الأوسط مما كان له بالغ الأثر على توجّه السّياسة الخارجية "لبوتين" إلى مكافحة الإرهاب والعمل على القضاء على صعود التّيار الإسلامي ومساندته للنّظام السّوري[11].

**2) -النّخبة السياسية:**

تلعب النّخبة السّياسية دوراً محورياً في توجيه السّياسة الخارجية الرّوسية، حيث أنّ التحول السّياسي الهائل المتمثّل في سقوط الإتّحاد السوفيتي نشأ معه تحوّل كبير في مراكز القوى والنّخبة السّياسية الحاكمة، وبما أنّ روسيا تعانى من أزمة الهوية مما جعل نخبتها السّياسية تتجاذب بين فكرة كون روسيا دولة أوروبية يجب أن تمتدّ تطلّعاتها غرباً (توجه أورو-أطلنطي) أو أنّها دولة أسيوية يجب أن تضع محيطها الشّرقي تحت مراقبتها وهذه المعضلة الرّوسية الغير قابلة للحلّ شكّلت محور التّجاذب

11)- بيشوى رمزى، "بعد تصريحات بطريرك روسيا.. ما دور الكنيسة في السياسة؟"، دوت مصر، في: http://www.dotmsr.com، تاريخ الاطلاع: (2017/04/16).

الّذي تتشكل حوله النخبة الحاكمة في روسيا والّتي تلعب دوراً مهمّاً في صياغة توجّهات وسياسات روسيا الخارجية.[12]

حيث اعتمد "بوتين" في تثبيت أركان حكمه على مجموعة من رجال الدّولة المنتمين للمؤسسات الأمنية عرفت باسم "سيولوفيكي" وتؤمن أنّ مصلحة روسيا في حماية محيطها الجغرافي من التّأثير الغربي واعتماد سياسة مناوئة للغرب، في مقابل هذا نشأت نخبة أخرى مدفوعة بقاعدة رجال الاقتصاد والقانون والأعمال عرفت باسم "سيفيلكي" ويمثّلها "ميدفيدف" وتمحورت رؤيتها حول فكرة أنّ مصلحة روسيا تكمن في الانفتاح على الغرب والتّطوير الاقتصادي ويمكن القول أنّ سياسة روسيا اعتمدت لفترة على التّوازن بين النّخبتين وانعكس هذا التّوازن على توزيع المناصب. وأخيرا فهم طبيعة النّخبة السّياسية الحاكمة في روسيا يقود إلى فهم أعمق يفسر توجّهات السّياسة الرّوسية لأنّ طبيعة النّظام السّياسي والاقتصادي الرّوسي لا تجعل جهة واحدة داخل روسيا مركز القرار أو صاحبة القوّة والشّرعية الّتي تمكّنها من فرض رؤيتها[13].

12)- محمد سعيد أبو عامود،" تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا"، **مجلة السياسة الدولية**، ع.147، (يناير2002)، ص 75.

13)- ***نفس المرجع***، ص. 77.

## المبحث الثّاني: المحدّدات الخارجية للسّياسة الخارجية الرّوسية في المتوسّط

يقصد بالمحدّدات الخارجية هي تلك المحدّدات الّتي تؤثر بشكل أو بآخر على عملية صنع السّياسة الخارجية الرّوسية وصنع القرار السّياسي للدّولة، حيث تتشابك العديد من الاتجاهات والاعتبارات في ذلك كموقعها في النّظام الدّولي والمصالح الاقتصادية والوضع الأمني. ومن هنا تطرح المحدّدات الخارجية المؤثرة على السّياسة الخارجية الرّوسية تجاه المتوسط.

### المطلب الأوّل: التّراجع الأيديولوجي في العلاقات الدّولية

كانت الاعتبارات الأيديولوجية هي الحاكمة لطبيعة النّظام الدّولي والعلاقات الدّولية أثناء الحرب الباردة، فقامت سياسة الاتّحاد السوفيتي على مساندة حركات التحرّر والحركات الثّورية، ثم النّظم الرّاديكالية المتولّدة عن هذه الحركات، وكذلك تأييد ومساندة الأحزاب الشّيوعية، وقد كان هذا عاملاً أساسياً في فشل الاتّحاد السوفيتي في إقامة علاقات دبلوماسية مع عدد من الدّول، والّذي تحدّدت معالمه واستقرّت أسسه تدريجياً بعد الحرب العالمية الثّانية. ثم شهدت البلاد تغيّرا كبيرا في منتصف الثّمانينات والّذي اقترن بوصول "ميخائيل غورباتشوف" إلى الحكم في الاتّحاد السوفيتي السّابق، ولقد أعلن هذا الأخير عن تخلي الاتّحاد السوفيتي عن سياسة توازن القوى والانتقال إلى

سياسة توازن المصالح، وأصبحت السّياسة السّوفيتية تكتسب سمات جديدة والّتي تميزت بالانسياق عملياً وراء السّياسة الأمريكية العالمية، ومن خلال ذلك انتهت الحرب الباردة وتمّ الإعلان عن تفكّك الاتّحاد السوفيتي وبالتّالي انهياره.[14]

وبعد انهيار الاتّحاد السّوفيتي تغيّر النّظام الدّولي فبعدما كان يمثّل قطب موازن للولايات المتّحدة الأمريكية أصبح عضو تحت قيادتها ومن ثمّ ظهرت روسيا الاتّحادية كدولة تلي الولايات المتّحدة في قدراتها العسكرية، أمّا من النّاحية الاقتصادية أصبحت هذه الأخيرة الحاكمة للإستراتيجية الرّوسية وهذا راجع للوضع الجديد للنّظام الدّولي إذ برزت العديد من أقطاب ذات قدرات اقتصادية هائلة مثل أوروبا واليابان والصّين ودول شرق أسيا، وبذلك أصبح العالم عالماً أقلّ أيديولوجية وأكثر واقعية، ولقد تميز هذا النّظام الدّولي الجديد بسقوط الماركسية كأيديولوجية وكنظام حكم في دول الاتحاد السوفيتي، والأخذ بالأيديولوجية اللّيبرالية الغربية بشقّيها السّياسي والاقتصادي.

ويمكن القول أنّ انهيار الاتّحاد السوفيتي فتح مجال لتفطّن روسيا الاتحادية بأنّ التّعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وخصوصاً في الأمور المتعلقة بالقضايا والمشكلات الّتي تثور في مناطق العالم الحسّاسة هو أفضل وسيلة لحماية مصالحها في المنطقة. وفي نفس السّياق تقلّصت ضغوط الولايات المتحدة الأمريكية على الدّول

14)- أحمد علو،" السياسة الخارجية الروسية فى علاقاتها الدولية"، ***مجلة الجيش*** ، ع.263، (مايو2007)، ص. 26.

الحليفة لها من أجل منعها من التقرّب من روسيا الاتحادية، وإقامة علاقات سياسية واقتصادية معها، وخصوصاً أنّ هنالك مصالح مشتركة، فروسيا تهدف من تطوير علاقاتها مع أي دولة إلى الحصول على الدّعم المالي لحلّ الأزمة الاقتصادية الّتي تمرّ بها، من خلال تشجيع هذه الدّول على الاستثمار في روسيا، بينما تهدف الدّول الأخرى إلى كسب روسيا إلى جانبها سياسيا، ولاسيما أنّها ورثت المقعد الدّائم للاتّحاد السوفيتي في مجلس الأمن، فضلاً عن الرّغبة في توزيع مصادر السّلاح.

**المطلب الثّاني: التّحول في العلاقات الأمريكية الرّوسية**

شهدت السّياسة الرّوسية تحوّلاً جذريا في تعاملها مع الولايات المتحدة، حيث كان يتبنى الرئيس "بوريس يلتسن" وجهة جديدة تقوم على أنّ روسيا شريك لأمريكا، وليست عدوّا لها، ويبدو أن السّبب الأساسي لموقف "يلتسن" هو إعادة بناء الاقتصاد الرّوسي المنهار عبر الدّعم الاقتصادي الأمريكي والأوروبي، لكن من جانب الولايات المتّحدة رأت في هذا التّوجه استسلاماً وإعلاناً بالخسارة في الحرب الباردة، وأعلن جورج بوش الأب أمام الأمم المتحدة عن بداية عصر جديد تقوده الولايات المتحدة وحدها دون منازع، وترى فيه روسيا أشبه بقوة إقليمية ليست لديها الإمكانية للتّحدث عن دور عالمي، فهي حتّى لم تعد قوة كبرى[15].

15)- محمد السيد سليم، ***تحليل السياسة الخارجية***، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1998)، ص. 99.

ولذلك كان أبرز أسباب فشل التّوجه الرّوسي هو أنّ الولايات المتحدة لم تساند روسيا في توجهها الجديد، بل عمدت إلى محاولات إضعافها عبر تعزيز الدّعم الإستخباري لمقاتلي الشيشان في معركتهم للانفصال عن روسيا، وكذلك تطويق روسيا في آسيا الوسطى وبحر قزوين، فضلاً على تجاهل الرّغبة الرّوسية في أن تصبح شريكاً لها.

ومن هنا، فإن علاقات روسيا بالولايات المتحدة لم تتعدى حدود العلاقات السّياسية الودية لإنهاء مظاهر الحرب الباردة، ولم تصبح الولايات المتحدة أحد الشركاء الاقتصاديين الرئيسيين لروسيا، حتى أنّ حجم التبادل التجاري بين روسيا والولايات المتحدة ظل محدوداً. ولقد ساعدت تلك العوامل إلى الابتعاد عن السياسة المؤيدة للغرب، وعن البحث عن دور روسي جديد، وكذلك البحث عن سياسة أكثر استقلالية تأخذ بعين الاعتبار المصالح القومية الرّوسية. ومنذ عام 2000 م شهدت العلاقات الرّوسية الأمريكية تحوّلاً جديداً اقترن بنوعية القيادة أو الزّعامة في كلا الطرفين، وذلك بعد انتخاب "بوتين" رئيساً لروسيا حيث كان في مقدمة سياساته التّغيير من الدّاخل، وتخفيض الاعتماد قدر المستطاع على الخارج، وقد أعلن أنّ روسيا لا يمكنها استعادة مكانتها كقوة كبرى، والحفاظ على استقلال قراراتها الداخلية والخارجية ما دامت معتمدة على ما تتلقاه من مساعدات خارجية، مشيراً إلى أنّ غنى روسيا من المواد الأولية لا

بد من أن يمكنها من تجاوز الأزمة الاقتصادية الّتي أنهكتها. كذلك عوائد تجارة السّلاح وقطاع الطاقة وهما أهم دعائم الاقتصاد الرّوسي.[16]

وبهذا تحوّلت العلاقات الرّوسية الأمريكية إلى علاقات أقرب ممّا كانت عليه بالتنافس والصراع ويبدو أنّ روسيا ماضية في طريق الارتقاء بدورها الإقليمي والعالمي حيث ترى أنه يجب أن يكون العالم متعدّد الأقطاب، وأنّ الهيمنة أمر لا يمكن القبول بها كذا الأخذ بنظام عالمي تكون جميع قراراته ملك بلد واحد، كالولايات المتحدة. فعالم كهذا سيكون غير مستقر ومهدّد بالصّراعات. ومن ثمّ فإنّ هذا التّحول، من وجهة النّظر الرّوسية، لا بدّ من أن يخدم بشكل أو بآخر قضايا دول المتوسط عامة والشرق الأوسط خاصة، فوجود قوتين عظمتين أفضل من أن تتفرد الولايات المتحدة وحدها في العالم، وتسير قضاياه بما يخدم مصالحها. وذلك يعتمد على صنّاع القرار في دول الشرق الأوسط، ورغبتهم في الخروج من عباءة الولايات المتحدة الأمريكية إلى صنع القرار المستقل[17].

---

[16])- محمد السيد سليم، ***مرجع سابق***، ص.102.

17)- رابحة سيف علام ومحمود حمدي أبو القاسم، "الثورة السورية: التعقيدات الداخلية والتوازنات الدولية"، ***دراسات إستراتيجية***، ع. 236،(2013)، ص90.

**المطلب الثّالث: مبيعات السّلاح في المتوسط**

تعدّ روسيا سوق مهمة لصادرات السّلاح، واعتمدت على إبرام صفقات عسكرية من أجل بناء شبكة من العلاقات الإقليمية، سواء مع حلفائها التقليديين أو الشركاء الجدد، وهو ما يتوافق مع تصاعد نشاط السّياسة الخارجية الرّوسية في المتوسّط بشكل عام.

لكن استمرار تبنّي روسيا لهذه الدّبلوماسية يرتبط بمتغيّرات عديدة تتمثّل أهمّها في حدود الدّور الأمريكي في المنطقة والأوضاع الاقتصادية لدولها. ويعتمد الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" بشكل كبير على توظيف صفقات الأسلحة مع دول محورية في المتوسّط من أجل تفعيل الأجندة السّياسية الرّوسية تدريجيا وتقديم موسكو كمنافس قوّي للولايات المتحدة، الّتي تعتقد دول مجلس التّعاون الخليجي ومعها مصر أنّها صارت متخاذلة إلى حدّ كبير في التزاماتها الأمنية والسّياسية، حيث شهدت صفقات التّسلح مع دول الإقليم طفرة استثنائية على غرار تعاون روسيا مع الأردن من أجل إنتاج قاذفة "آر بي جي 32"، وتوقيع صفقات لتوريد طائرتي نقل عسكري ومروحيات بين روسيا والأردن[18].

18)- عاطف معتمد عبد الحميد، ***استعادة روسيا مكانة القطب الدولي..أزمة الفترة الانتقالية***،( بيروت: الدار العربية للعلوم، 2010)، ص.136.

كما وقعت موسكو وبغداد صفقة سلاح لشراء 30 مروحية هجومية و42 من أنظمة الصواريخ "بانتسير. إس 1" أرض جو، ويستخدم معظمها في الحرب ضد تنظيم "داعش". كما وقعت مصر وروسيا صفقات سلاح عديدة خلال الفترة الماضية كان آخرها التّفاوض على حصول مصر على 50 مروحية هجومية من طراز "كا-52" الّتي تعد بمثابة بديل لمروحيات "الأباتشي" أمريكية الصنع. ويعد التّعاون العسكري الرّوسي مع نظام الرّئيس السّوري بشار الأسد أحد أهمّ ركائز السياسة الروسية في الشرق الأوسط، إذ تعد روسيا أكبر مصدر تسليح لنظام الأسد، وقد أقر الكرملين في وقت سابق بأنه سوف يمد نظام الأسد بحوالي 80% من احتياجاته من السلاح، بحيث شملت هذه الصفقة طائرات ميج- 29، وطائرات "اياك-130"، كما ترسل روسيا مستشارين عسكريين ومدربين وطيارين وعاملين لتقديم الخدمات اللوجستية[19].

ووفق ما أشار إليه معهد "ستوكهولم" الدّولي لأبحاث السّلام فقد بلغت حصة روسيا نحو 23% من مبيعات المتوسّط عامة وخصوصا الشّرق الأوسط بينما بلغت واشنطن نحو 32% من المبيعات وهو ما يعني عملياً أنّ الولايات المتحدة ستظل لفترة أكبر مورد للأسلحة في العالم وفي المنطقة، وبالتّالي تسعى روسيا لتوظيف كافة الأوراق الدّبلوماسية من أجل خلق توازن مع واشنطن.

19)- عمر الأيوبي، ***التسلح ونزع السلاح والآمن الدولي: الكتاب السنوي 2011***، ( بيروت: مركز دارسات الوحدة العربية ،2011 )، ص. 355.

**المطلب الرّابع: النّفط والأمن القومي الرّوسي**

تعدّ روسيا من أكبر منتج وثاني أكبر مصدر للنّفط في العالم، حيث تقدّر بحوالي 40% من إجمالي الصّادرات العالمية من النّفط وهي الأولى في إنتاج وتصدير الغاز، ولها 35% من الاحتياطي العالمي من الغاز الطّبيعي ومن ثمّ فإنّ قطاع الطّاقة قطاع قائد لعلاقات روسيا الخارجية، وذلك بالنّظر لكونه دعامة أساسية للأمن القومي الرّوسي بمفهومه الشامل، والعمود الفقري للاقتصاد الرّوسي، وعليه تعتمد عليه في مزيد من النّمو الاقتصادي والتّطور الاجتماعي في المستقبل، إذ توفّر من خلاله عوائد تكفى لتطوير باقي قطاعات الإنتاج، وتحقيق التحسن المنشود في مستوى دخل المواطن الرّوسي والارتقاء بالخدمات وتضمن به أيضاً استقلاليه قرارها الخارجي، وتطوير قدراتها الدّفاعية، وامتلاك قدرة على التأثير وممارسة دور فاعل على الصعيدين الإقليمي والدّولي[20].

وتعتمد روسيا كثيراً على التّنسيق والتّعاون مع دول الخليج وفي مقدّمتهم المملكة العربية السعودية الّتي تحتل المرتبة الثّانية عالميا في حجم الإنتاج بعد روسيا والأولى في تصدير النّفط للحفاظ على استقرار السّوق وضمان حدّ أدنى لأسعاره وتعدّ قضية أمن قومي روسي.

[20] )- عمر الأيوبي، ***مرجع سابق***، ص 366.

### المطلب الخامس: مكافحة الإرهاب

يرتبط الأمن القومي الرّوسي بأمن واستقرار المنطقة، وتبدأ مكافحة روسيا للإرهاب من المناطق الحاضنة له لاسيما منظمة "داعش" في سوريا. وما كان يهدّد روسيا كثيرا هو تزايد أعداد المجندين لصفوف "داعش" من روسيا ودول أسيا الوسطى المجاورة والّذين يقدّرون في مجملهم بأكثر من 7000شخص وفقاً لبيانات منظمة الأمن الجماعي وهيئة الأمن الفيدرالي الرّوسي من بينهم 2714روسي. ومن ثم فإنّ خطر "داعش" لا يهدّد سوريا والمنطقة فحسب لاسيما أنّه أعلن روسيا عدواً له، وأعلن الجهاد ضدها، وهدّد باحتلال الكرملين وأخذ الرّوسيات. كما ترى موسكو أنّ التّحديات الخطيرة الّتي تهدّدها مع دول المنطقة والمتمثّلة في تصاعد خطر الإرهاب تمثّل حافزاً لإعادة إطلاق التّعاون والتّنسيق فيما بينهما[21].

## المبحث الثّالث: العلاقات الرّوسية السورية

### المطلب الأوّل: العلاقات العسكرية الرّوسية السّورية

بدأت العلاقات العسكرية بين البلدين عام 1955م عندما عرضت موسكو تزويد سوريا بمساعدة اقتصادية وعسكرية دعماً لدمشق من أجل رفضها الانضمام إلى حلف بغداد الذي تم تشكيله تحت رعاية بريطانية أمريكية، كما منح الاتحاد السوفيتي الدعم

[21] )- Bassam Tayara, ***Le Printemps arabe décodé :faces cachées des révoltes,***(Paris: Albouraq,2011), p. .79

السياسي والعسكري لسوريا في مواجهتها مع إسرائيل وتدفقت الأسلحة الروسية إلى سوريا قبل حرب 1973م وأشرف المستشارون العسكريون السوفييت على نشاطات المواقع السورية القيادية، وذلك تحدياً للدعم الكبير الذي كانت تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الغربية لإسرائيل. وفى عام 1963م أقيم مركز الدعم المادي التقني للأسطول البحري السوفيتي سابقاً والروسي حالياً في ميناء طرطوس السوري كأحد أشكال العلاقات الإستراتيجية بين البلدين، وقد تعززت العلاقات بين البلدين عند توقيع الرئيس الأسد وليونيد برجنيف معاهدة صداقة وتعاون بين البلدين عام 1980، وهو الأمر الذي منح موسكو موطئ قدم في الشرق الأوسط وازداد التبادل التجاري بين موسكو ودمشق خاصة في مجال الأسلحة، وأصبحت موسكو منذ ذلك الحين مصدراً رئيسياً لتسليح الجيش السوري مما نتج عنه تراكم المديونية على سوريا لتتجاوز 13مليار دولار. وفى عهد الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" تتطورت العلاقات الروسية السورية بشكل ملحوظ فمنذ لقائه بالرئيس السوري بشار الأسد في يناير 2005م تم تجاوز الخلافات حول حجم الديون المستحقة على سوريا[22].

ووقع البلدان اتفاقية تتضمن شطب 73% من الديون السورية أخذاً بالحسبان أن المبلغ المتبقي وقدره 3.6 مليار دولار سيتم صرفه لتنفيذ العقود الروسية، وازدادت

25)- "السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط: هل تتجه روسيا إلى مزيد من الانخراط في أزمات المنطقة؟"، ***مجلة السياسة الدولية*** ، ع.203،( يناير2016)، ص116-ص117.

تجارة الأسلحة بين البلدين. ووفقا لـ "معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام "شكلت روسيا 78% من مشتريات سوريا من الأسلحة بين عامي 2007 و2012م , كما وصلت مبيعات الأسلحة الروسية إلى سوريا بين عامي 2007 و2010م إلى 7.4 مليار دولار، ومن ضمنها وافقت روسيا على أن تبيع أنظمة صواريخ جو دفاعية متقدمة إلى سوريا فذلك يوضح انه عاد الدّعم الرّوسي لسوريا بقوة في عهد الرئيس "بوتين" على الرغم من توقف هذا الدعم العسكري في عهدي الرئيسين غورباتشوف ويلتسين، وتم عقد صفقات عسكرية كبيرة بين البلدين منها تقديم خبراء عسكريين وأسلحة وتجديد عتاد الجيش السوري من أسلحة حديثة على الرغم من المعارضة الأمريكية والإسرائيلية ومع ذلك كان يسعى بوتين للإبقاء على علاقات وثيقة مع كل من إسرائيل وسوريا في آن واحد ونجح بالفعل في تحقيق هذا التوازن إلى حد كبير.

## المطلب الثّاني: العلاقات الاقتصادية الرّوسية السورية

بدأت العلاقات الاقتصادية عام 1957م بتعاون تجارى نشيط, وقام الاتحاد السوفييتي بتشييد 63 مشروعاً، من أهمها سلسلة المحطات الكهرومائية على نهر الفرات والعقدة المائية مع المحطة الكهرومائية البعث والمنشأة المائية مع المحطة الكهرومائية تشرين والمرحلة الأولى للمحطة الكهروحرارية تشرين ومد 1.5 الف

كيلومتر من السكك الحديد و3.7 آلاف كيلومتر من خطوط الكهرباء وبناء عدد من منشآت الري[23].

واكتشف الاتحاد السوفييتي حقول النفط في شمال شرقي سوريا، وقام بإنشاء خط أنابيب لنقل المشتقات النفطية بين حمص وحلب بطول 180 كم، ومعمل الأسمدة الكيميائية ما سمح بتوفير نسبة 22 % من الطاقة الكهربائية ونسبة 27 % من النفط ومساحة 70 ألف هكتار من الأراضي المروية. وانخفض حجم التجارة المتبادلة إلى حد كبير في مطلع التسعينات. وبدأ التبادل السلعي يزداد باطراد في السنوات الأخيرة متجاوزا مليار دولار في عام 2007، في حين كان يعادل في عام 2005م مبلغ 459.8 مليون دولار وفي عام 2006م مبلغ 635 مليون دولار، وبلغ التبادل السلعي بين الدولتين عام 2008م قيمة 2 مليار دولار .كما تم توقيع اتفاقية التعاون الاقتصادي والتقني عام 1993م والتي تشكلت بموجبها اللجنة الروسية السورية المشتركة الخاصة بالتعاون في مجال التجارة والاقتصاد والعلم والتقنيات. وعقد في موسكو عام 2009 م الاجتماع السابع لهذه اللجنة[24].

26)- علي الدين هلال وأخرون في، ***حالة الأمة العربية (2013-2014م):مراجعات ما بعد التغيير*** ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،الطبعة الأولي ، 2014) ص .99.

[24])- محمد السيد سليم، ***تحليل السياسة الخارجية***،(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،1998)، ص. 123.

وفي عام 2004م تم تشكيل مجلس الأعمال الروسي السوري برعاية مجلس الأعمال الروسي العربي, بالإضافة إلى أنه تعد سوريا أحد أهم الشركاء العرب التجاريين لروسيا إذ تشكِّل التجارة الروسية–السورية 20% من إجمالي التجارة العربية–الروسية، كما أنها تشهد تنامياً إذ ارتفعت التجارة الروسية – السورية إلى 1.92 مليار دولار عام 2011م بزيادة تصل إلى 58% عن عام 2010م.

من ناحية أخرى تصل الاستثمارات الروسية في سوريا إلى حوالي 20 مليار دولار، كما أن الشركات الروسية لا سيما في القطاع الطاقة تُعد من أبرز الشركات العاملة في سوريا مثل شركة تاتنفت وشركة سويوز منتغاز وبعض فروع شركة غازبروم، وفى عام 2005 م تم توقيع اتفاق روسي سوري للتعاون الصّناعي والتكنولوجي في الزيارة التي تمت للرئيس الأسد إلى موسكو وتم إبرام اتفاقيات ومشاريع كبيرة زادت على مائة مشروع تجارى واقتصادي.

**المطلب الثّالث: العلاقات الثقافية الروسية السورية**

تم توقيع اتفاقية التعاون الثقافي والعلمي عام 1995م؛ وهي بمثابة قاعدة للعلاقات الروسية السورية في مجال العلم والثقافة، ويعمل في كونسيرفاتوار دمشق الأساتذة الروس، وتقوم البعثة الآثارية الروسية بتنقيبات في منطقة مدينة حسك ويتم تبادل الوفود والخبراء والعلماء بين أكاديميتي العلوم للدولتين، و قام وزير الثقافة

الروسي ألكسندر افدييف بتنفيذ برنامج البنتغون في المجال الثقافي لأعوام 2010-2012م ولا يزال الجانب الروسي يخصص منحاً دراسية حكومية للطلبة السوريين الدارسين في روسيا، ويصل إلى روسيا كل سنة حوالي 200 طالب لتلقي تعليمهم في الجامعات والمعاهد الروسية، هذا بالإضافة إلى عمل المركز الثقافي الروسي في دمشق، وجمعية الصداقة السورية الروسية[25].

بالإضافة إلى كل هذه الاعتبارات والعلاقات الثنائية الّتي تحدد الموقف الروسي من سوريا وخصوصاً عند نشأة الأزمة السورية فأن أهم ما يدفعها إلى التدخل في وضع سوريا وتدعيم النظام السوري هو الاحتفاظ بقاعدتها العسكرية في ميناء طرطوس حيث تعد هذه القاعدة أخر موقع بحري لأسطول روسيا فالبحر المتوسط، وهى مخصصة لخدمة السفن الروسية وسلاح البحرية التي تؤدى مهمات عسكرية في البحر المتوسط وخليج عدن، وقد وافق الأسد عام 2008م على تحويل ميناء طرطوس إلى قاعدة ثابتة للسفن الروسية في الشرق الأوسط لذلك أعلن بوتين دعمه لبشار الأسد وللنظام السوري، وأصبحت الأزمة السّورية هي القضية الأولى بالرعاية في السياسة الخارجية الروسية.

[25] )-Fabrice Blanche, ***atlas du proche- orient arabe***,(Paris : Maison de la recherche universitaire Paris- Sorbonne, 2012), p.90.

## استنتاجات الفصل:

ومن هنا نستنتج:

- تعدّد مؤسّسات اتّخاذ القرار السّياسية الخارجية الرّوسية شكّلت هندسة مباشرة بين التّاريخ والحاضر.
- تحوّل السّياسة الخارجية الرّوسية من متفرّج في أزمة العراق ومرافق في أزمة ليبيا إلى فاعل في الأزمة السّورية.
- تحوّل الرأي الرّوسي إلى موقف واضح وقويّ رغم كلّ الضّغوط الّتي مورست عليها.
- استعداد روسيا للتّعاون مع الو.م.أ لتصفية الأوضاع في روسيا متناسية الأحقاد فيما بينها.

# الفصل الثّاني: محتوى الأزمة السّورية وتطوّرها

**تقديم:**

تعدّ سوريا من أغنى بلدان العالم بالحضارات والتّاريخ، والشّواهد كثيرة ومتنوعة فهي بمثابة متحف يحتوي أكثر من 20 عهدا مختلفا من الحضارة الإنسانية، كما أنّها من الحضارات الّتي تشكّل قلب العالم القديم وبفضل ذلك احتلّت مكانا مهمّا لامتداد التّجارة الّتي كانت تتعمّق الصين وتنتهي عند مشارف البحر الأبيض المتوسّط لتواصل الرّحلة برّا إلى أوروبا عبر تركيا وبحرا عبر موانئها وأراضيها وبلاد الشّام، لكلّ هذا دور في تبدّد الأوضاع الحالية. ومن هنا يعرض هذا الفصل محتوى الأزمة وتطوّرها من خلال:

1- الأزمة السّورية وتطوّرها

2- مواقف القوى الإقليمية من الأزمة السّورية

3- الدّور الرّوسي- الأمريكي في مسايرة الأزمة

## المبحث الأوّل: الأزمة السّورية وتطوّرها

تمتلك سوريا تاريخا غنيا من تطور المؤسّسات الرّسمية منذ الاستقلال، فهي قائدة النّزاعات والثّورات الإقليمية بما فيهم الاستعمار الغربي والاحتلال الإسرائيلي لأراضيها والاعتداءات أو الحروب الإسرائيلية المتواصلة في المنطقة إلى عسكرة سياسيات الدّولة.

### المطلب الأوّل: السياسية السّورية قبل الأزمة

كانت السّياسة الخارجية السّورية قائمة على دعم الاتّحاد السوفيتي السّابق، مما جعل لها ديناميكية خاصة في مواجهة التّحديات السياسية والأمنية وهذا بسبب معاداتها لإسرائيل والسياسات الأمريكية في الشرق الأوسط، دون أن ننسى ذلك التّقارب الأيديولوجي بين البعثتين السّورية بأفكارهم القومية والمعادية للإمبريالية من ناحية والقيادة الماركسية اللّينية في الاتحاد السوفيتي من ناحية أخرى. كما وقّعت الدّولتان معاهدة عسكرية عام 1971م، أين تمّ تأسّيس بمقتضاها قاعدة عسكرية بحرية له في مدينة "طرطوس" وتعدّ القاعدة الوحيدة للاتّحاد السّوفيتي في البحر المتوسط. وتنامت الرّوابط العسكرية والاقتصادية عبر الزّمن، والدّليل على ذلك تزويد الاتحاد السوفيتي

سوريا بالسّلاح أثناء حربها مع إسرائيل عام 1973م، كما دعّمت القيادة السوفيتية القضية العربية وانتقدت إسرائيل بشكل دوري في مجلس الأمن الدّولي[1].

وبعد انهيار الاتّحاد السّوفيتي في تسعينيات القرن الماضي شكّك البعض في قدرة سوريا على مواصلة دورها السّابق، لكنّها تمسّكت بأوراق ضمنت لها الاستمرار بلعب دور إقليمي وكان موقعها الجغرافي الدّاعم الأول لها ، وهذا بسبب حدودها مع لبنان والعراق والقضية الفلسطينية –الصراع العربي الإسرائيلي.[2]

انفصلت سوريا عن محور روسيا لفترة قصيرة عام 1990م، وانضمت إلى التّحالف الدّولي الّذي قادته الولايات المتحدة في حرب الخليج، وكان حافظ الأسد يهدف إلى عودة الجولان وحلّ القضية الفلسطينية، ولكن باءت بالفشل فأعادت سوريا علاقاتها مع روسيا، وبنت استثمارات بينهما وصلت إلى حوالي 20 بليون دولار من التّجارة في سوريا، وقال "سغفيني ساتاتوفسكي" رئيس معهد دراسات الشرق الأوسط في موسكو لمجلة "كريستيان سيانس مونيتور": «إن روسيا الآن بلد متوجه للأعمال ومن

1)– أحمد قنديل، " التأثيرات المحتملة للأزمة السورية " ، ***السياسة الدولية***، ع 190،( أكتوبر 2012)، ص ص. 11-23.

2)- نورهان الشيخ، ***السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط في القرن الحادي والعشرين***،( القاهرة: مركز الدراسات الأوروبية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،2010)، ص. 22.

الواضح أنّ الحكومة الرّوسية تود حماية الاستثمارات الّتي وضعها رجال أعمالها في سوريا».[3]

كان النّظام السّوري طيلة حكم الأسد الأب والابن يلعب دور القائم بالقضايا العربية، مما جعلهم يمسكون بأوراق سياسية خارجية. إذ استطاعت سوريا بعد ذلك من دعم حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي، واستضافت اللاجئين الفلسطينيين، وأقامت لهم المخيمات، ومنحتهم كامل حقوق المواطن السّوري. وكان مبدأ المقاومة برز في السّياسة الخارجية السّورية لتكون أوراق ضغط ضد إسرائيل وحليفها أمريكا.[4]

وفي إطار السّياسة الخارجية السورية، فقد ساهم وجود القوات السّورية في لبنان لمدة 30 عاما من تخفيف الضغوط الأمريكية على سوريا؛ إذْ سعت سوريا من خلال دعمها لحزب الله ومدّه بالسلاح إلى عقد مصالح مشتركة مع الحزب تُمكّن سوريا من

---

3)- محمد جمال باروت، ***العقد الأخير في تاريخ سوريا: جدلية الجمود والإصلاح***، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012)، ص. 66.

4)- إسماعيل صبرى مقلد، ***أصول العلاقات الدولية:إطار عام***،( القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2007)، ص 45.

التدخل في الشؤون الداخلية للبلد المجاور، مع الاستعانة بالحزب ليكون ورقة تهديد لإسرائيل حتى بعد انسحاب القوّات السّورية منه عام 2005م.[5]

ولم تغفل سوريا عن جارتها الشّمالية (تركيا) ولقد قامت بتوطيد علاقتها بها من خلال التنسيق المستمر بين البلدين، فكان ذلك مترجماً عبر ترحيب دمشق بالمفاوضات السورية – الإسرائيلية غير المباشرة، كما مهّدت الطّريق لدور تركي متنام في منطقة الشرق الأوسط، إلى أن اتخذت العلاقات بعداً جديداً إلى عمل مناورات عسكرية مشتركة بين البلدين؛ ممّا أقلق إسرائيل الّتي عبّرت عن هذه المناورات بأنّها مقلقة[6].

ولقد قامت سوريا بإقامة تحالف خارج الدّول العربية الّتي تنافسها على الزّعامة وذلك بالذّهاب إلى إيران وتكوين علاقات إستراتيجية وتوقيع اتفاقيات دفاع مشترك؛ كان المقصد من هذه العلاقات في بادئ الأمر الضّغط على صدام حسين، وانتهى إلى تحديد هدف وقف الهيمنة الأمريكية بالمنطقة والتّوسع الإسرائيلي، حيث أنّ الثّورة الإيرانية قامت على مبدأ المقاومة والّتي جعلته الرّكيزة الأساسية في قاعدة سياستها الخارجية، ولقنت شعبها وأبناءها بالمدارس هذا المبدأ، واستفادت إيران من هذا التّحالف

---

[5])- محمد جمال باروت، ***مرجع سابق***، ص. 74.

6)- إياد جبر، " مراحل تطور الثورة السورية " ، ***مجلة البيان***،ع.342، (نوفمبر- ديسمبر 2015)، ص ص. 52-56.

في حربها مع العراق الّتي استمرت لسنوات، وبسبب العداء بين صدام حسين وحافظ الأسد قام هذا الأخير بالوقوف مع إيران ضد العراق، عكس الدّول العربية الّتي قدّمت الدّعم للعراق طيلة الحرب الّتي استمرت 8 سنوات.[7]

من جهة أخرى أعطى الغزو الأمريكي للعراق أوراقا سياسية أخرى لسوريا، فقد رفضت هذا الغزو والاحتلال واتفقت مع تركيا وإيران على محاصرة السّياسة الأمريكية الّتي تستهدف حلّ الدّولة العراقية، كما دعمّت دمشق مبادرة لتشكيل ما سمي بـ (دول الجوار الجغرافي للعراق) عام 2003م؛ لتشجيع الدولة العراقية على الاستغناء عن الحماية الأمريكية، كما استضافت دمشق بعض أعضاء حزب البعث العراقي وممارسة أنشطة الحزب بشكل علني[8].

**المطلب الثاني: جذور الأزمة السّورية**

مع اندلاع «الرّبيع العربي» في تونس ومصر، أكّد الرّئيس بشّار الأسد أنّ نظامه مُحصَّن وسيكون بمنأى عن الثّورات الشّعبية. غير أنّ تطلّعات الشّعب السّوري وآماله والخلل العميق في النّظام أطلقا الانتفاضة ودفعاها قُدماً إلى الأمام.

---

7)- محمد رشاد الحملاوى، ***إدارة الأزمات-تجارب محلية وعالمية***، (القاهرة: دار الشروق، ط2، 1995)، ص. 59.

8)- إياد جبر، " مراحل تطور الثورة السورية "، ***مجلة البيان*** ، ع.342، (نوفمبر- ديسمبر 2015)، ص ص. 63-64.

وفي عام 2011، كان النّظام السّياسي والاقتصادي السّوري الّذي تأسّس خلال السبعينات والثمانينات قد تفكّك إلى حد كبير. فهذا النّظام كان قد قام على أساس تمكين جمهور الرّيف على حساب النّخب المدنية المُهيمنة تاريخياً، لكن سنوات مديدة من الإهمال والجفاف، وتقلُّص الدّعم الحكومي، عاودت إفقار المناطق الريفية وتهميشها.[9]

وبالتّالي انكسر العقد بين النّظام وجمهوره الّريفي، وأصبحت هذه المناطق هي مراكز الثّورة، فالنّظام يعتمد الآن على التّحالفات في المراكز المدنية الرئيسية.

يضاف إلى ذلك أنّ النّظام السّوري القديم بُنِي على قاعدة إعادة توزيع الثّروة، لكنه في غضون السّنوات الماضية أصبح نظاماً قائماً على تجميع الثّروة عند أرباب النّظام وحلفائهم. فالطّبقات الدنيا والوسطى شهدت تدهوراً في وضعيتها الاقتصادية، فيما حصد رجال النّظام البلايين[10].

انطلق النّظام في البداية كدولة بعثية لها رؤية إيديولوجية ولها نوع من الحياة السياسية الدّاخلية، تضم فئات شبابية وعُمّالية وفلاحيه وثقافية الخ. لكن مع الوقت تحوّل من نظام الحزب الواحد إلى نظام العائلة الواحدة ذات الأجهزة الإستخباراتية

[9] )- عزمي بشارة، ***سورية: درب الآلام نحو الحرية..محاولة في التاريخ الراهن***،( الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013)، ص. 27.

[10])- عبد الرحمن إبراهيم الضحيان، ***إدارة الأزمات والمفاوضات***، (المدينة المنورة: دار المآثر، 2001)، ص. 69.

المتعدّدة. وهكذا توارى حزب البعث عملياً كإطار سياسي، ولم يعد ثمّة حياة سياسية أو عقد سياسي يذكر في البلاد[11].

وعلى الصّعيد الإيديولوجي، إنتهى الحزب الّذي كان يمثّل الوحدة العربية والحرية والاشتراكية بأن يكون متحالفاً مع إيران ضدّ معظم الدّول العربية، رافضا أي شكل من أشكال الحرية السّياسية، ومُفككاً الاشتراكية لصالح إثراء نخبه الخاصة. وبعد فقدان كل هذه المقومات، بات تبرير النّظام الأخير «إما أنا أو الحرب الأهلية». غير أنّ الخلل في البلاد أعمق بكثير من كونه مجرد صراع بين نظام ومُحتجّين. إذ أنّ هذا النّظام دخل في تناقضات أساسية وإفلاس وظيفي عميق منذ سنوات عدّة، وما نراه الآن هو عوارض هذه الأعطال العميقة.

ظهرت الدلائل الأولى على الاحتجاج في دمشق في كانون الثاني (يناير 2011)، لكن الانتفاضة لم تبدأ عملياً إلّا في –درعا– في آذار (مارس). جاءت مُعالجة النّظام للانتفاضة غير متّسقة منذ البداية، وفي الوقت نفسه كان يُطلق فيه وعود الإصلاح. إلّا أنّ القمع لم يكن كافياً لوقف الاحتجاجات، ولا وعود الإصلاح كانت جدية وسريعة بما يكفي لاستيعاب الانتفاضة[12].

---

[11])– عزمي بشارة، ***نفس المرجع***، ص. 78.

12)- محمد جمال باروت، ***العقد الأخير في تاريخ سوريا: جدلية الجمود والإصلاح***،( الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012)، ص. 32.

وتمدّدت الانتفاضة من درعا إلى دوما وبانياس وحماة وحمص وتلكلخ والرستن وجسر الشغور ودير الزور واللاذقية وضواحي دمشق وحلب وبلدات ومناطق أخرى . وكما حدث في بلدان عربية أخرى، كانت هذه انتفاضة شعبية يقودها مواطنون لا حزب أو هيئة قيادية واضحة، وهذا ما جعل من الأصعب على النّظام وقفها. ومع ذلك، برزت شبكات التنسيق في الدّاخل، وتشكّلت معارضة سياسية في الخارج[13].

وفي نفس الوقت بدأ النّظام يخسر دعم العديد من الأطراف الدّولية كقطر، والسعودية، ودولة الإمارات، وتركيا، وأوروبا، والولايات المتحدة، الواحدة تلو الأخرى. ولقد كانت أحد أسباب هذه الخسائر تأثير ارتفاع عدد الضحايا على الرّأي العام الإسلامي والغربي. والسّبب الآخر هو تدهور العلاقات بين الرئيس الأسد وقادة دول أخرى حيث قطع وعوداً بإيقاف القتل وتحقيق الإصلاح السريع ثم نكث بها[14].

زد على ذلك، أدى تخبّط النّظام إلى فتح شهية بعض القوى الإقليمية والغربية، خاصة في مجال تقليص النّفوذ الإيراني، والتّعويض عن الانسحاب الأميركي من بلاد

13)- محمد رشاد الحملاوى، ***إدارة الأزمات: تجارب محلية وعالمية***، (القاهرة: دار الشروق، ط2، 1995)، ص. 132.

14)– أحمد علو،" السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها الدولية "، **مجلة الجيش**، ع.263،( أيار 2007)، ص ص.55–67.

الرافدين، ودعم وصول هيمنة سنّية إلى دمشق للتّعويض عن وصول الهيمنة الشيعية إلى بغداد. وقفت روسيا والّصين ضدّ عمل دولي مشترك ينطلق من مجلس الأمن، إلّا أنّ الموقف الرّوسي بدأ يضعف مؤخراً مع ارتفاع وتائر القتل في سورية، ومع الصّدمة السّياسية الّتي تكبّدها رئيس الوزراء الرّوسي بوتين في الانتخابات الأخيرة.

وربّما كان لمقابلة الرّئيس الأسد مع شبكة التلفزيون الأميركي «اي بي سي» تأثير سلبي كبير على أصدقاء النّظام في الخارج، فكان هؤلاء يستندون دائماً إلى ضرورة التّعاون مع الرئيس الأسد للخروج من الأزمة، إلّا أنّ المقابلة قدّمت الرئيس الأسد كأنه يقول أنّه إمّا غير مسؤول عمّا يحدث أو غير عارف به أو غير قادر على السّيطرة على قواته المسلحة وأطراف نظامه[15]. وقبول سورية بروتوكول الجامعة العربية فرصة لاستكشاف معالم حلّ سياسي، إلّا أنّ من المرجّح أنّ يكون حلقة إضافية لإضاعة الوقت وتعميق الأزمة .فالنّظام يبدو غير قادر او غير قابل بالدخول في مفاوضات تصل إلى تغييرات جذرية في النظام، وقد لا يتغير هذا الموقف إلّا بعد تأزّم أعمق

15)- بى بى سى" الأزمة السورية:دليل الجماعات المسلحة في سوريا ، موقع هيئة الإذاعة البريطانية " في: . http://www.bbc.com/aabic/middleeast/2014/01/131213_syria تاريخ الاطلاع: (2017/04/15)

بكثير للنّظام أو بعد حدث مفاجئ كانقسام كبير أو انقلاب ما في القوّات المسلّحة. وقد يؤدي ذلك إلى فتح مجال لحلّ الأزمة حيث يتفاوض أطراف من النّظام والقوّات المسلّحة والمعارضة على خريطة طريق تضمّ: وقف القمع، تشكيل حكومة انتقالية، رحيلاً آمناً للرئيس وعائلته، والمضي في تعديل الدّستور وإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية الخ.

في حال فشل المبادرة العربية واستمرار الأزمة ستنتقل الجامعة إلى إحالة الملف السوري على مجلس الأمن، الأمر الّذي قد يؤدي إلى مزيد من العقبات، وقد يخلق إطاراً لتصعيد خارجي من نوع آخر. يبدو التّدخل العسكري الخارجي احتمالاً بعيداً الآن، إلّا أنّ التّدخل هذا لا يمكن استبعاده كلياً، وهو قد يأتي في حال تفاقم الوضع في سورية بشكل فرض حظر جوي وخلق مناطق آمنة للثوار واللاجئين[16].

إنّ النّظام السّوري لا يزال صامداً، لكنه يواجه مصاعب وتحديات وجودية وتاريخية. لم تحدث فيه انشقاقات كبرى وهو لا يزال متراصاً حتى الآن، على عكس ما حدث في مصر وتونس وليبيا واليمن، إلّا أنّ الحكم وصل إلى طريق مسدود :فالنّظام

16)- رابحة سيف علام ،محمود حمدى أبو القاسم،" الثورة السورية: التعقيدات الداخلية والتوازنات الدولية "، ***دراسات إستراتيجية***، ع.236، (2013)، ص ص. 125-156.

السياسي والاجتماعي والاقتصادي –وحتى العقائدي– الّذي كان يُفترض أن يديره توقف عن العمل منذ وقت طويل، والانتفاضة نفسها تجاوزت خط الاحتواء[17].

**المطلب الثالث: تطوّر الأزمة السّورية**

ظهرت بوادر التّسليح في الثّورة السّورية منذ الأشهر الأولى للاحتجاجات، إلا أن ذلك لا يعنى عسكرتها بقدر ما كانت ردة فعل دفاعية من قبل الأهالي والعشائر في الدّفاع عن النفس والتصدي لقوات الأمن بسبب اعتماد النظام المتزايد على القوة المفرطة في قمع الاحتجاجات واستخدام الأجهزة الأمنية والميليشيات المدنية لمواجهة الثورة فأدى إلى حالة من الصراع بين النظام والمجتمع[18].

ثم برزت الظاهرة المسلحة في الثورة السورية كظاهرة هجومية في مطلع يونيو 2011م وتمثلت في حادثة الهجوم على المراكز الأمنية في مدينة "جسر الشغور" حيث اختلفت في تجلياتها عن المظاهر السابقة وجاء الفعل المسلح انتقامياً لا دفاعياً حيث تم هجوم جماعات مسلحة على مركز أمنى في مدينة جسر الشغور وقتلوا نحو 80 عنصراً من عناصر الشرطة كما قتل أربعين آخرين منهم في كمين

17)- عزمى بشارة، ***سورية: درب الآلام نحو الحرية..محاولة في التاريخ الراهن***،( الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013)، ص. 27.

18)- نورهان الشيخ، ***السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط في القرن الحادي والعشرين***،( القاهرة: مركز الدراسات الأوروبية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،2010)، ص. 144.

ولكن شككت المعارضة السورية في رواية الحكومة السورية، ولكن كانت هذه الحادثة مفصلاً في تاريخ الثورة فقد تزامن وقوعها مع إعلان المقدم المنشق "حسين هرموش" عن تشكيل "لواء الضباط الأحرار في 9 يونيو 2011م ,والذي أخذ على عاتقه مهمة مواجهة الجيش النظامي والدفاع عن المدينة ,وهكذا توالت الانشقاقات داخل الجيش النّظامي، وبدأت تظهر في الفضاء الافتراضي والوسائل الإعلامية تشكيلات لكتائب مسلحة ادعت أنّها جزء من "لواء الضباط الأحرار بقيادة "حسين هرموش".ونتيجة لذلك بدأت الدعوات في وسائل التواصل الاجتماعي ومن بعض شخصيات المعارضة إلى دعم المنشقين وحمل السلاح لتأمين حماية التظاهرات السلمية.[19]

ثم توالت الأحداث ففي «جمعة العشائر» في 10 يونيو، بدأت حملة الفرار السورية نحو تركيا، فانتقل نحو 2000 شخص. وفي 14 منه حصلت انشقاقات كبيرة في جسر الشّغور وتوسيع العملية العسكرية فيها، وأدانت الجامعة العربية لأول مرة «القمع في سوريا». وفي 17 يونيو كان يوم «جمعة الشيخ صالح العلي»، وبلغ عدد القتلى 19 بينهم أول قتيل يسقط في حلب التي ظلت هادئة طوال فترة الاحتجاجات السابقة. وفي 20 منه ألقى الأسد الخطاب الثالث واتهم فيه من سماهم بـ«المخربين»

19)- محمد جمال باروت، ***العقد الأخير في تاريخ سوريا: جدلية الجمود والإصلاح***،( الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012)، ص. 165.

بإثارة الفوضى في البلاد، وقال إن هناك مؤامرة تحاك ضد سوريا من الغرب وإسرائيل. وأضاف أن برنامجه الإصلاحي ماض وأنه يستعد لوضع دستور جديد للبلاد.[20]

وفي 24 منه كانت «جمعة سقوط الشرعية»، حيث خرجت مظاهرات ضخمة أكبرها في حماه، وقدر عدد المحتجين في ساحة الشهداء بـ200 ألف. وأصدر الاتحاد الأوروبي بيانا شديد اللهجة للتنديد بممارسات نظام بشار الأسد. وأعلنت تركيا أن عدد اللاجئين السوريين لديها يتجاوز 11 ألف شخص[21].

وبدأ شهر يوليو مع جمعة «ارحل»، وخرجت المظاهرات في معظم أنحاء البلاد، وأحصى الناشطون 268 موقعا، في المقابل خرجت مظاهرة مؤيدة في مدينة السويداء. وقد بلغت حصيلة قتلى الجمعة 28 شخصا. وفي 5 منه بدأت الحملة العسكرية-الأمنية على حماه، واتجهت الدبابات نحو مداخل المدينة الجنوبية والشرقية والغربية، ثم بدأت حملة اعتقالات كبيرة فيها اعتقل خلالها 300شخص، وسقط 22 قتيلا و80 جريحا. وأعلن ضابطان أحدهما برتبة عقيد انشقاقهما عن الجيش السوري بعد هربهما إلى تركيا (العقيد هو رياض الأسعد الذي أصبح فيما بعد قائدا للجيش السوري الحر)،

---

20)- حسن أبو طالب،" فاعلية مفقودة: تعقيدات الإدارة العربية للأزمة السورية "، ***مجلة السياسة الدولية***، ع.190، (أكتوبر 2012)، ص ص. 125-138.

21)- محمد جمال باروت، ***العقد الأخير في تاريخ سوريا: جدلية الجمود والإصلاح***،( الدوحة: المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات، 2012)، ص. 168.

وفي 8 يوليو كانت «جمعة لا للحوار»، ووصل سفيرا أميركا وفرنسا إلى المدينة لتفقد أوضاعها ومعاينة وضع المظاهرات فيها، مما أدى إلى اندلاع أزمة دبلوماسية بين دمشق وواشنطن وباريس، خاصة بعد أن نفذ موالون للنظام السوري هجوما على السفارتين الأميركية والفرنسية في دمشق، بالإضافة إلى القنصلية الفرنسية في حلب. وفي 11 من الشهر ذاته كرر موالون للأسد محاولة اقتحام السفارتين الأميركية والفرنسية في دمشق. وقالت هيلاري كلينتون إن نظام الأسد فقد شرعيته، وإنه ليس بالشيء غير القابل للاستغناء عنه، إذ إن بلادها ليست مهتمة ببقائه.

وفي 12 من شهر يوليو صرح الرئيس الأميركي باراك أوباما بأن نظام الأسد يفقد شرعيته أكثر وأكثر. كما أصدر مجلس الأمن الدولي إدانة بحق الهجوم على السفارتين ,وفي اليوم نفسه، انتهى «اللقاء التشاوري للحوار الوطني» في العاصمة دمشق الذي قاطعته معظم أطياف المعارضة السورية، في حين بدأ في المقابل «مؤتمر علماء المسلمين لنصرة الشعب السوري» المؤيد للانتفاضة في مدينة إسطنبول التركية ,وفي 15 يوليو كان يوم «جمعة أسرى الحرية»، ووصل عدد القتلى فيه إلى نحو 40 شخصا، من بينهم 15 في العاصمة .وفي 18 منه أعلنت قطر عن إغلاق سفارتها في سوريا وسحبها السفير بعد هجوم تعرضت له السفارة من قبل مناصرين للنظام، وفي 22 يوليو قالت المعارضة إن نحو 1.2 مليون متظاهر خرجوا في «جمعة أحفاد

خالد» في مدينتي دير الزور وحماه وحدهما.[22] وفي 28 منه حصلت انشقاقات في مدينتي مضايا والزبداني في ريف دمشق وخان شيخون في إدلب، كما حصل انشقاق ضخم في صفوف الجيش، طال كتيبة كاملة منه هي الكتيبة السابعة في اللواء 137 مدرعات، واشتبكت الكتيبة المنشقة مع قوات الأمن العسكري ,وفي 16 يوليو، وجهت الدعوة في كل من إسطنبول ودمشق لمؤتمر «الإنقاذ الوطني» الذي ضم عددا من أطياف المعارضة السورية في الداخل والخارج، بهدف تشكيل مجلس إنقاذ يبحث مرحلة «ما بعد سقوط نظام الرئيس بشار الأسد». وفشل معارضو دمشق في عقد مؤتمرهم، فاكتفوا بمؤتمر اسطنبول الذي كان محاولة أولى جدية لتوحيد صفوف المعارضة ,في 29 يوليو توجه المتظاهرون إلى العالم بجمعة «صمتكم يقتلنا» التي سقط فيها 22 قتيلا، وفي 30 منه بدأت السلطات عمليات عسكرية جديدة في مدينة دير الزور، مما أسفر عن 25 شخصا في أنحاء متفرقة من سوريا.[23]

وكانت نهاية شهر يوليو أكثر دموية منذ بدايته، إذ سقط نحو 150 شخصا، أكثر من 100 منهم سقطوا في حماه التي دخلها الجيش صباحا من جميع الجهات بقواته بعد

22)- جورج فريدمان، "مبدأ ميدفيديف والإستراتيجية الأمريكية "، **مجلة المستقبل العربي**، ع. 356، ( أكتوبر 2008)، ص ص. 29-33.

23)- إياد جبر،" مراحل تطور الثورة السورية، الرياض" ، **مجلة البيان**، ع.342، (نوفمبر- ديسمبر 2015)، ص ص. 92-102.

مضي شهر على حصارها المستمر، وسط قصف مدفعي، فيما أزال الجنود الحواجز التي وضعها الأهالي لمنع الأمن من الدخول.

وفي وسط هذه الأجواء أعلن العقيد المنشق "رياض الأسعد" عن تأسيس الجيش السوري الحرّ في 29 يوليو 2011م باعتباره إطاراً جامعاً للضباط والجنود المنشقين عن الجيش السوري النظامي من رافضي أوامر إطلاق النار على المتظاهرين، وحدد أهداف الجيش السوري الحر في "حماية المظاهرات السلمية والدفاع عن الوطن والمواطنين من جميع الطوائف"، معتبراً أنه النواة الحقيقية لتشكيل جيش حقيقي لدولة الحرية والديمقراطية لسوريا المستقبل بعد الإطاحة بنظام الرئيس بشار الأسد، لكنه لم يكن جيش بالمعنى الفعلي للجيش، إنما هو أقرب إلى جيش بالاسم فقط، وأن خيار العسكرة وحمل السلاح لم يحجب الوجه المدني الاحتجاجي للثورة، إذ رغم التوجه إلى عسكرة الثورة إلا أن التظاهرات السلمية بقيت مستمرة في مطالبتها بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية وإسقاط النظام.

ويمكن القول إنه لم تنتقل الثورة السورية إلى طور الثورة المسلحة إلا مع بداية مطلع عام 2012م وذلك لعدة أسباب:

- انسداد أفق النضال السلمي داخلياً بسبب إفراط النظام في العنف ضد المتظاهرين.

- انسداد أفق الحل السياسي خارجياً , وعدم الوصول إلى حل سياسي مع النظام.
- انسداد أفق الحل العسكري الخارجي بعد استخدام روسيا والصين حق النقض "الفيتو" ضد مشاريع قرارات أممية تدين النظام السوري.
- اقتناع السوريين بعدم إمكانية تكرار النموذج الليبي[24].

كما يمكن اعتبار منتصف يناير 2012م بداية فعلية لتبنى الثورة السورية الكفاح المسلح، عندما رأى الأهالي والسياسيون في واقعة "الزبداني" نموذجاً يمكن تعميمه ,إذ سجل المسلحون من أهالي مدينة "الزبداني" مقاومة شرسة في وجه الجيش السوري النظامي، وهو ما أخر اقتحام المدينة وأجبر النظام إلى عقد اتفاق مع أهالي المدينة يتضمن التزام الجيش السوري بعدم دخول المدينة مقابل وقف مهاجمة المسلحين المعارضين للنقاط والحواجز الأمنية والعسكرية. وهكذا سجلت واقعة "الزبداني" لدى المسلحين نموذجاً قابلاً للتكرار في المناطق والمدن المختلفة، ويمكن أن يتحول إلى إستراتيجية في مواجهة قوات النظام، كما فتحت المجال أيضاً للإعلان عن دعم "الجيش السوري الحر" بالسلاح. وتجلى ذلك في تخصيص جمعة 13 يناير 2012م باسم "جمعة دعم الجيش السوري الحر". وأشارت هذه الوقائع إلى نشوء مزاج سياسي

24)- حسن أبو طالب،" فاعلية مفقودة: تعقيدات الإدارة العربية للأزمة السورية" ، ***مجلة السياسة الدولية***، ع.190، (أكتوبر2012)، ص ص. 77-89.

ونزوع شعبي باتجاه "عسكرة الثورة" وتسارع تطور الوجه العسكري للثورة ,عقب بروز ظاهرة "المدن المحررة" في حي "بابا عمرو" بحمص, وفى "دوما" بريف دمشق.[25]

وانتقلت الثّورة السورية للثّورة المسلحة تمثّل بقيام مجموعات من "الجيش السوري الحر" بالدخول إلى مدينة حلب في 20 يوليو 2012م، الأمر الّذي أكد تطور القدرات العسكرية للثورة السورية، فكانت معركة حلب هي الأكبر والأطول بعد أن نجح "الجيش الحر" من السيطرة على غالبية مناطق الريف الشرقي والشمالي للمدينة، ليغدو نقطة تجمع رئيسية لقوات الجيش الحر في ريف حلب. وفى 22 يوليو 2012م، أعلن العقيد "عبد الجبار العقيدي "قائد المجلس العسكري للجيش الحر في المدينة عن انطلاق معركة تحرير حلب طالباً من الكتائب المسلحة في الريف الزحف نحو المدينة، ونتج عن استجابة كتائب الريف الحلبي لهذا النداء تحرير عدة أحياء فالمدينة منها "صلاح الدين، وسيف الدولة، والصاخور، والسكرى، ومساكن هنانو، وقاضى عسكر، وبستان الباشا". وقد وصل الثوار إلى مناطق قريبة من وسط المدينة دون أن تتمكن من السيطرة عليها. وفى المقابل أطلق النظام السوري على معركة حلب تسمية "أم المعارك" وقد غير تكتيكاته العسكرية على الأرض، إذ دخلت الطائرات الحربية لأول مرة في المعركة ضد الثوار, واستطاعت قوات النظام منع تقدم المعارضة المسلحة

25)- محمد جمال باروت، ***العقد الأخير في تاريخ سوريا: جدلية الجمود والإصلاح***،( الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012)، ص. 172.

إلى وسط المدينة، لكنها عجزت عن استعادة السيطرة على الأحياء التي تمركز فيها المسلحين.

ومن جهة النظام السوري خلال العام الثاني للثورة بدأ يتجه نحو إذكاء وتوظيف البعد الطائفي لتحويل مسار الثورة، وبرغم أن ثلاثة أرباع الشعب السوري البالغ 22 مليون نسمة هم من السنة إلا أن النظام حاول استغلال ذلك التنوع الطائفي عبر ممارسات متنوعة.[26]

وتعد الملاحظة الجديرة بالاهتمام في هذا المقام أن آلاف المصابين والجرحى كانوا يخشون الذهاب إلى المستشفيات الحكومية خشية تعرضهم للقتل والتعذيب أو الزج بهم في سجون النظام، وبحسب الكثير من التقارير الصحفية والحقوقية فإن النظام قد بدأ يتعامل مع المواطنين وفقًا لانتماءاتهم الطائفية، مما عرض آلاف الجرحى للموت بسبب خوفهم من تلقي العلاج في مستشفيات الدولة[27].

كما لم يقتصر توظيف الطائفية على السني والعلوي فحسب، لأن النظام استغل الظروف الاجتماعية الصعبة للكثير من الأسر المسيحية واستدرج 1500 شخص

---

[26] )–Bassam Tayara, ***Printemps arabe décodé :faces cachées des révoltes***,(Paris Albouraq,2011), p. 45

27)- مسلسل أحداث سوريا,31 ديسمبر 2011م: في

http://www.assakina.com/center/files/7300.html. تاريخ الاطلاع: ( 2017/04/25).

مسيحي وضمهم للجيش بعد دخول الثورة عامها الثاني، وحوّل مدينة «محردة» ذات الأغلبية المسيحية في شمال ريف حماة إلى ثكنة عسكرية مستغلًا بعض الكنائس والأديرة كدير «محردة» كمواقع عسكرية، ووضع أكثر من 15 حاجزًا عسكريًّا على مداخل المدينة، التي أصبحت رأس حربة للنظام يستخدمها لقصف المدن المجاورة، مما أثار حفيظة تجمعات الجيش الحر وجبهة النصرة فبدآ بالرد على قصف مواقع النظام في هذه المدينة مما جعل الطائفة المسيحية في مواجهة مباشرة مع قوى المعارضة، ولا شك أن حرف بوصلة الثورة السورية نحو الحرب الطائفية قد مهد الطريق لدخول إيران وحزب الله اللبناني إلى الأراضي السورية لدعم نظام بشار.[28]

ولكن رغم هذه التطورات ورغم أهميتها لم تحدث بعد فرقاً كبيراً في الصراع الدائر، فما زال النظام موجودا في حلب، رغم إعلان "الجيش الحر" مراراً أنه سينهي الأمر نهائياً خلال أيام. فضلاً عن ذلك فإن المدن الكبيرة مازالت تحت سيطرة النظام، وضمنه مدن الساحل وحمص وحماه، ناهيك عن سيطرته في العاصمة دمشق، رغم كل التضحيات والمعاناة والبطولات، والمشكلة أن هذا الواقع بات له حوالي ثمانية أشهر، أي أننا إزاء حالة "جمود"، أو توازن في الصراع بين الطرفين، أقله في المدى المنظور.

28)- عبد الاله بلقزيز، ***الربيع العربي... إلى أين؟: أفق جديد للتغيير الديمقراطي***،( بيروت: مركز دارسات الوحدة العربية، ط 4، 2013)، ص. 265.

فمنذ عام 2012م رفعت حجم الخسائر في الأرواح والممتلكات بسبب دخول أطراف جديدة، وفي منتصف عام 2013م قُدر عدد الضحايا بحوالي 90 ألفًا أغلبهم من المدنيين والمعارضة ونحو 10 آلاف من قوات النظام، لكن مع اتساع نطاق المواجهات كان عدد الضحايا قد تجاوز 120 ألفًا مع نهاية عام 2013م، الأمر الذي كان كفيلًا بتحول المشهد السوري من مرحلة الأزمة إلى مرحلة الصراع. ومن جانبه استغل نظام بشار هذا الوضع الجديد وبدأ في استخدام أكثر الأسلحة فتكًا تجاه المدن التي تم تحريرها على يد المعارضة، فوصل الأمر في أغسطس 2013م إلى استخدامه للسلاح الكيماوي في غوطة دمشق الشرقية والغربية وزملكا وغيرها، ما أدى إلى سقوط نحو 755 من الضحايا أغلبهم من المدنيين.[29]

ومع نهاية عام 2013م كان عدد اللاجئين والنازحين قد ارتفع بشكل غير مسبوق، فكان العدد بداية هذا العام نحو مليون لاجئ ونازح لكنه بلغ حوالي 7 ملايين، ومع نهاية عام 2014م بلغت أعداد النازحين واللاجئين داخل سوريا وخارجها أكثر من ١٢ مليونًا، أي أن نصف سكانها تحولوا إلى مشردين.

وما زاد الوضع أكثر تعقيدا في عام 2013م حين تمّ الإعلان عن ولادة تنظيم «داعش» في أبريل من العام نفسه، ثم تمدّده خلال الشهور الأربعة الأخيرة منه في المناطق المحررة على حساب الكتائب المحلية والفصائل الإسلامية، حيث استطاع

[29]- عبد الاله بلقزيز، **مرجع سابق**، ص. 278.

السيطرة على مساحات واسعة في محافظات حلب وإدلب والرقة والحسكة ودير الزور بعد تحريرها بشكل كامل في عام 2012م.[30]

وكان عام 2014م على موعد مع تمدد غير متوقع لتنظيم «داعش» فتمكن من طرد عناصر الجيش الحر في يناير 2014م من محافظة الرقة التي أعلنها عاصمة للخلافة المزعومة، كما سيطر بشكل شبه كامل على محافظة دير الزور النفطية، واستولى على عدة حقول نفطية وغازية في محافظة الحسكة شمال شرق البلاد وعلى مقربة من الحدود مع تركيا والعراق، فضلًا عن سيطرته على مدينة البغدادي قرب قاعدة الأسد الجوية

وحتى منتصف عام 2014م أصبح تنظيم داعش يسيطر على نحو 35% من الأراضي السورية بمساحة متصلة جغرافيًّا، ممتدة من بادية حمص إلى الهول على الحدود السورية العراقية جنوب شرق محافظة الحسكة، وصولًا إلى بلدة الراعي على الحدود السورية–التركية، وعلى قرية شامر بالقرب من المدخل الشمالي الشرقي لمدينة حلب، وذلك وفقًا لتقرير المرصد السوري، لكن أغلب المدن والقرى التي وقعت تحت سيطرة تنظيم داعش كانت فصائل المعارضة قد تمكنت من تحريرها من النظام السوري خلال ثلاث سنوات مضت من عمر الثورة

30)- توفيق المدني، ***مرجع سابق، الربيع العربي... إلى أين؟: أفق جديد للتغيير الديمقراطي***،( بيروت: مركز دارسات الوحدة العربية، ط 3 ،2012 )، ص. 53.

واستمر العنف داخل سوريا بالتصاعد عام 2015 وسط غياب الجهود الهادفة إلى إنهاء الحرب أو الحد من الانتهاكات. شنت الحكومة وحلفاؤها هجمات متعمدة وعشوائية على المدنيين، علاوة على السجن بمعزل عن العالم الخارجي والتعذيب المنتشرَين في مراكز الاحتجاز. كما قامت جماعات المعارضة المسلحة غير الحكومية أيضا بانتهاكات خطيرة، شملت مهاجمة المدنيين وتجنيد الأطفال والخطف والتعذيب. وكانت جماعة "الدولة الإسلامية" المتطرفة (المعروفة أيضا بـ "داعش")، و"جبهة النصرة" التابعة لتنظيم "القاعدة" في سوريا، مسؤولتين عن انتهاكات منهجية واسعة النطاق، منها استهداف المدنيين وعمليات خطف وإعدام.

ووفقا لجماعات سورية محلية، بلغ عدد قتلى النزاع الدائر هناك بحلول أكتوبر 2015، أكثر من 250 ألف شخص بينهم أكثر من 100 ألف مدني. يعيش أكثر من 640 ألف شخص تحت حصار طويل الأمد في سوريا. كما نتج عن النزاع أزمة إنسانية مع نزوح 7.6 مليون داخليا ولجوء 4.2 مليون شخص إلى دول الجوار.[31]

واستمرت الحكومة في شن غارات جوية عشوائية، شملت إسقاط أعداد كبيرة من قنابل مصنوعة من البراميل على المدنيين، في تحد لقرار مجلس الأمن الدولي رقم

---

31)- روسيا تستغل أزمات الشرق الأوسط لدعم نفوذها,**صحيفة العرب**,ع. 9882, 9أبريل2015، في:

**http://www.alarab.co.uk/?id=49525**.: تاريخ الاطلاع: (2017/04/26).

2139 الصادر في 22 فبراير 2014. تُصنع هذه القنابل الرخيصة غير الموجهة وشديدة الانفجار محليا من براميل نفط كبيرة أو أسطوانات غاز أو خزانات مياه. تُملأ بالمتفجرات والخردة المعدنية ثم تُرمى بعدها من طائرات مروحية.

ومازال الصّراع دائر حتّى يومنا هذا، إذ يمكن إحالته إلى عدّة أسباب:

1- أن "الجوزة" الصلبة لهذا النظام لم تنكسر بعد إلى المستوى المطلوب، لاسيما بسبب الدعم الذي يلقاه من إيران وروسيا.

2- أنّه لا يوجد قرار دولي بتغيير هذه المعادلات، حتى الآن، لاعتبارات مختلفة تخصّ كل طرف من الفاعلين الدوليين والإقليميين.

3- أن ثمة إنهاكا واستنزافا كبيرين للمجتمع السوري، بسبب تعمّد النظام رفع كلفة الثورة، بقصفه الأحياء الشعبية بالصواريخ من الجو والبر، مع تدمير الممتلكات والعمران وتشريد الناس وتوقّف الأعمال، وهو واقع صعّب عل كتل مجتمعية واسعة الانخراط في هذا الصراع، والتعجيل بحسمه[32].

وعلى هذا النحو إذاً دخلت الثورة السورية في مجال التسلّح والعسكرة والعنف، والمشكلة أن ردّ الفعل هذا كان من طبيعة الثورة ذاتها، أي أنه جاء عفوياً، ويفتقر إلى التنظيم، وليست له هيكلية واضحة، ولا مرجعية قيادية محدّدة، وأنه تغذّى فقط من

32)-عمر الأيوبي، ***التسلح ونزع السلاح والآمن الدولي: الكتاب السنوي*** 2011، ( بيروت: مركز دارسات الوحدة العربية ،2011 )، ص. 132.

غضب السوريين، على النظام القائم، ومن توقهم إلى الحرية والكرامة مما تتطلب الأمر التقاء جهات فاعلة إقليمية ودولية رئيسية في سوريا، دون الأطراف السوريين نفسها، في فيينا في أكتوبر في محاولة لاستئناف المفاوضات السياسية. لم تسفر الاجتماعات عن أي نتائج ملموسة فيما يتعلق بحماية المدنيين، لكن اتفق الأطراف على بدء مفاوضات مباشرة بين المتحاربين أوائل عام 2016.[33]

## المبحث الثّاني: مواقف القوى الإقليمية من الأزمة السّورية

كانت تضاربات كثيرة في المواقف الإقليمية وهذا ما جعل الشّارع العربي يتّهم هذه الدّول بأنّها مستهدفة بكلّ قدراتها وثرواتها البشرية والمادية لضمان استمرار مصالح تلك القوى في الحفاظ على ممتلكاتها وإقطاعياتها الّتي عششت في المنطقة العربية.

---

33)- " **بوتين: روسيا مستمرة في دعم الأسد عسكرياً** ", موقع هيئة الإذاعة البريطانية **bbc**,15 سبتمبر 2015م.في:. **http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/09/150915**

تاريخ الاطلاع: (2017/04/25).

**المطلب الأوّل: دور القوى الإقليمية**

مع بداية التّصادم الفعلي داخل الأزمة السورية كان لابدّ لأطراف خارجية التّدخل لمحاولة تسوية الأوضاع وأهمها:

- **الجامعة العربية:** فقد عقدت عدّت جلسات، والّتي رأسها الفريق (مصطفى الدّابي) في أواخر 2011، إلى أنّ هذه الأخيرة لقيت مضايقات من النّظام السوري جعل القيام بمهامها أمرا صعبا، وأدى إلى انسحاب بعض المراقبين وبالتّالي عدم وصول اللّجنة إلى حقائق تُرضي الثّوار السّوريين وتكون منصفه لهم، فلم تصل إلى حلول وهذا بسبب قلّة الخبرة لدى الجامعة العربية واللّجنة المكلّفة ما دعا الجامعة العربية إلى الاستعانة بمجلس الأمن الدّولي. [34]

فشل الجامعة العربية ومجلس الأمن دعا الدّول بالمنطقة ودول عالمية إلى التّدخل لفرض توجهاتهم، من بينهم السعودية، تركيا وقطر، إيران وروسيا والعراق وحزب الله اللبناني وهنالك دول أخرى كان تدخلها غير مباشر عبر تدخل سياسي فقط مثل: أمريكا وفرنسا وبريطانيا والصين.

والسعودية ترى أن استخدام القوة ضد الشّعب أمر مرفوض، خاصة وأن هذه الفئة من الشّعب السوري هي من المذهب السّني وترى نفسها دولة عربية وإسلامية ومقصدا

34)- عبد الاله بلقزيز، ***الربيع العربي... إلى أين؟: أفق جديد للتغيير الديمقراطي***،( بيروت: مركز دارسات الوحدة العربية، ط 4، 2012)، ص 169.

للإسلام والمسلمين، ومن الواجب عليها دعم الثّوار ضد آلة القمع الوحشية التي لا ترحم أحداً لا كبيراً ولا امرأة ولا طفلاً، فقامت بدعم سياسي ومالي وعسكري عبر تسليح مجموعات معتدلة شمل الجيش الحر وبعض الفصائل المعتدلة.

- **الطرف السّعودي:** يرى هذا الأخير أنّ سقوط نظام الأسد الذي كان يشكّل هلالا وحلقة وصل لإيران في المنطقة وجسرا لتمويل حزب الله في لبنان، يغير من المعادلة والزعامة في المنطقة؛ ولهذا قرّر دعم الثّوار سواء كان بسبب بشار أم غيره؛ غير أنّ غض الطرف عنهم وعن المجازر يهز من دور السعودية الإسلامي بالمنطقة، ويعطي الزّعامة الإسلامية لمن لا يستحقها أصلاً، فلذلك كان الدّعم واجبا عليها في كل الأحوال ودعماً للمسلمين السنيين وهدماً لدور إيراني بسوريا والعراق ولبنان وإنها دورها عربياً[35].
- **الطرف التّركي القطري:** كانت هذه الأخيرة تهدف لحماية مصالحها والّتي تتمثّل في مكاسب سياسية واقتصادية كانت الثّورة السّورية هي السّبيل لتحقيقها عبر تغيير النّظام السوري وإيجاد نظام موالي لهم يحقّق ما يصبّون إليه، مع توافق أوروبي كذلك يدعم التوجه القطري حيال الوضع السوري ومستقبله المنشود، لذلك

35)-باسم رشيد، ***المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي***، ( الإسكندرية: وحدة الدراسات المستقبلية، مكتبة الإسكندرية، 2013)، ص. 67.

نجد أن تركيا قامت بفتح الحدود لوصول المقاتلين الأجانب مع تقديم تسهيلات لهم مع خروج قادة الثورة مراراً وتكراراً مطالبين بوقف تدفق المقاتلين، وأنّ سوريا ليست بحاجة إلى مقاتلين بل إلى سلاح، لكنهم لم يلقوا أذانا صاغية لمطالبهم الّتي حذروا فيها من دخول المقاتلين لما يشكلونه عليهم من عبء .فتدفق المقاتلون من الدول العربية والإسلامية والأجنبية، وتكونت جماعات إرهابية مسلحة بسبب الدعم التّركي القطري، ونشأ تنظيم القاعدة الّذي تحول فيما بعد إلى تنظيم (داعش).

- **الطرف العراقي:** فقد قدم العراق إبّان حكم نوري المالكي التسهيلات الجوية ومرور الطائرات الإيرانية لسوريا، والتّنسيق مع حليفه إيران عبر إرسال المقاتلين الشّيعة للقتال بجانب الحرس الثّوري وحزب الله، فكان الدّور العراقي سلبيا ولم يقف مع الشّعب بل وقف مع حكومة بشار، ممّا زاد الأزمة تعقيداً ودخلت العراق بعدها في دوامة الجماعات الإرهابية بسبب السّياسة الطائفية الّتي تتّبعها إيران بالمنطقة، وأصبح جزء من العراق ملاذاً للجماعات الإرهابية الموجودة بسوريا متنقلة بين العراق وسوريا[36].

**الطّرف الإيراني:** إذ لعب دور أساسي لدعم بشار ونظامه مما يحقق لهم من مكاسب جيوسياسية ومذهبية، وتعتبر إيران سوريا امتداداً حقيقياً لأهدافها وتطلعاتها وتوافق

[36])–باسم رشيد، ***مرجع سابق***، ص. 72.

الرؤى فيما بينهما، فلقد كان الدور الإيراني سريعاً منذ بداية الثورة في إرسال خبراء عسكريين لمحاولة إخماد الثورة فيها، لكن الأمر خرج عن السيطرة مما جعل إيران تحاول تدارك الموقف بالإيعاز لحزب الله المدعوم منها للتدخل في سوريا للوقوف بجانب النظام، ومع كل هذا التدخل لم يتحقق انتصار وتلقى الحزب هزائم من الثوار. إيران ترى أن سقوط بشار وقدوم حكومة أخرى من خارج العلويين أو الموالين لها هو نهاية للدور الإيراني في سوريا ولبنان، خاصة إذا قدم للسلطة حكومة قد تكون مدعومة من السّعودية فذلك يزيد من تحجيم الّدور الإيراني في سوريا ولبنان، وكذلك فلسطين الّتي قامت إيران بدعم حماس في قطاع غزة عبر الحكومة السورية التي كانت تستضيف ما يسمى بالمقاومة الفلسطينية وأعضاء حركة حماس، ومع بداية الثورة وخروج حركة حماس من سوريا ووقوفها مع الثورة توقف الدعم الإيراني لها. وترى إيران أنها بدعمها لبشار هو دعم لمخططاتها في المنطقة والبحث عن أدوار إقليمية أكثر من سوريا ولبنان، وبتغير الحكومة السورية قد تفشل كل المخططات ويتصاعد الدور السعودي المنافس للدور الإيراني بالمنطقة، ولكون سوريا هي ممر للأسلحة والدعم لحزب الله في لبنان وبمجرد تغير النظام السوري قد يتوقف الدعم عن الحزب وهو ما يشكل نهاية للحزب في لبنان مقابل دور سعودي في المنطقة.[37]

)- الثورة السورية: ***نحو المقاومة المسلحة والتأجيج لصراع الدولي***، الدوحة: مركز الجزيرة لدراسات، 2012، [37]ص. 135.

**المطلب الثّاني: دور القوى العظمى**

- **الطرف الرّوسي:** كان هذا الأخير من الدّول الدّاعمة لنظام بشار وهذا راجع للخلفية التّاريخية وكذا لعلاقات طويلة ممتدة منذ زمن بعيد بين حافظ الأسد والاتحاد السوفيتي قبل انهياره؛ إذ ترى روسيا في سوريا بعداً استراتيجيا يحقق لها مصالح كبرى ويعطي لها تواجدا في منطقة الشّرق الأوسط، من إيجاد قاعدة بحرية في البحر المتوسّط، ولذلك نجد الدّعم الرّوسي لبشار لا يقف عند حدّ معين بل إلى أبعد جدّ سياسياً واقتصادياً وعسكرياً لأنّ البعد الّذي تنظر له روسيا في سوريا يتعدى شخصية بشار إلى أمن قومي روسي بالمنطقة، وترى في الثّورة السّورية الّتي تحولت إلى أزمة لمحاولة تغير النظام هي تهديد لتواجدها بدعم أمريكي يسعى إلى إخراجها من سوريا بإيجاد حكومة معادية لها وموالية لأمريكا والغرب، فروسيا لا تضمن حكومة مستقبليه تحافظ على مصالحها في سوريا بشكل خاص والمنطقة بشكل عام[38].
- **الطّرف الصيني:** داعم لروسيا في مجلس الأمن عبر الاعتراض على القرارات السّياسية وعدم القبول بها، مع اختلاف الأهداف بين الّروس والصين، فالثانية لا

38)- عبد العزيز مهدى الراوي،" توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، ***دراسات دولية***، ع.35,( 2012)، ص ص. 135-143.

تربطها بسوريا علاقات استراتيجية أو مصالح قومية أو اقتصادية، لكن تشابه الأنظمة في كلا البلدين الشيوعي جعل هنالك توافقا فكريا بينهما، كذلك محاولة صدّ دور أمريكي في سوريا أو ما قد ينتج عنه من حكومة سوريه مستقبلية قد تكون لديها موالاة لدور أمريكي فيها، وهو ما يجعل الصين تنافس هذا الدور محاولة إحجامه والتقليل منه عبر معاكسة هذا الدور وإفساده.

- **الطرف الإسرائيلي:** لقد كانت التّحولات السياسية الّتي انطلقت من تونس ثم انتقلت إلى مصر وليبيا وغيرها من الدّول العربية نقطة تحوّل للوسط السّياسي الإسرائيلي والّذي أعرض على هذه التّحولات ورفض المطالبة بإسقاط الأنظمة الحاكمة وكذا إقامة نظم ديمقراطية تحترم حرية الشّعب وتقيم العدالة الاجتماعية. كما عملت إسرائيل على دعم الأنظمة العربية الّتي اعتبرتها ضمن محور الاعتدال خاصة نظام بن علي في تونس ومبارك في مصر. فانهيار هذه الأخيرة ساهم في زعزعة البيئة الإقليمية الآمنة وخاصة بعد خسارة إسرائيل لعلاقاتها مع إيران وتركيا سابقا.[39]

36)- رابحة سيف علام ومحمود حمدي أبو القاسم،" الثورة السورية: التعقيدات الداخلية والتوازنات الدولية "، ***دراسات استراتيجية***، ع. 236، (2013)، ص. 99.

وعند بداية تحوّل الأحداث السياسية في سوريا اهتمت إسرائيل بهذه الأحداث وهذا لمكانة سوريا المركزية في حسابات إسرائيل باعتبارها دولة مجاورة لها. ولا ترتبط معها بمعاهدة سلام كما هو الحال في مصر. وما زاد الأمر تعقيدا هو انقطاع الاتصالات بين إسرائيل وسوريا الّتي حاربتها علاوة على ذلك سوريا دولة محورية في المشرق العربي ولها القدرة على التّأثير في تطوّر الأوضاع في المنطقة وبالرغم من هذا لم تبدي إسرائيل أي موقف خلال السنة الأولى من الأزمة وبعد ذلك بدأ موقف النّخب السّياسية والعسكرية والإعلامية الإسرائيلية يتّسم بالتّعقيد حيث فضّلت بعض النّخب الإسرائيلية العسكرية بقاء النّظام الّذي لعب دورا في الحفاظ على استقرار الهدوء على طول الحدود مع إسرائيل حوالي 40عاما وكذا محافظا على وقف إطلاق النّار في هضبة الجولان وفق اتفاق فضّ الاشتباك لعام 1974م. ويتبيّن من ذلك أنّ تلك النّخب فضّلت بقاء النّظام خوفا من البدائل كسيطرة التّيارات الإسلامية في سوريا ما يؤدّي إلى انتشار فوضى السّلاح وانهيار الهدوء في الجولان الأمر الّذي قد يهدّد إسرائيل. وكذلك فضّلت بقاء بعض النّخب السّياسية تجاه إسرائيل وبسبب تمسّك النّظام السّوري بموقفه الرّافض لإسرائيل وكذلك لأنّه يمثّل القاعدة الخلفية الدّاعمة لحزب اللّه.[40]

---

40)- عزمي بشارة، ***سورية: درب الآلام نحو الحرية..محاولة في التاريخ الراهن***، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013)، ص.102.

يتّضح من ذلك أن إسرائيل استغلّت الأزمة السّورية للتّرويج للمجتمع الدّولي أنّ إسرائيل دولة ديمقراطية وأنّ عدم الاستقرار في المنطقة راجع للخلافات الدّاخلية الّتي تعاني منها الدّول العربية نتيجة التناقضات السياسية والاقتصادية والعرقية، كما خشيت إسرائيل من عدم مقدرة النّظام السّوري على الاستمرار في السيطرة على مخزون الأسلحة الاستراتيجية الكيماوية والبيولوجية ووقوعها بيد المعارضة والمنظّمات الإرهابية في الدّاخل أو انتقالها لقوى معادية لإسرائيل كحزب اللّه، لذلك بدأت إسرائيل بالتّدخل المباشر في شئون سوريا عام 2013م من خلال التوجه لمنع انتقال الأسلحة الاستراتيجية لأي طرف، وتمثّل التّدخل العسكري الإسرائيلي المباشر من خلال توجيه الغازات الجويّة المتكرّرة واستهداف مراكز في العمق السوري، والتّأكيد على مساهمتها في رسم المشهد الإقليمي، كما قررت إقامة منطقة عازلة داخل الأراضي السورية وفي المناطق المحاذية لهضبة الجولان لحماية أمنها.[41]

- **الطرف الأوروبي:** في بادئ الأمر أخذ الطّرف الأوروبي في مراقبة الأوضاع ومطالبة الرّئيس بوقف القمع وتطبيق الإصلاحات الّتي تبنّتها الحكومة السّورية، لكن تزايد العنف تجاه السّوريين دفعها لممارسة الضّغط على النّظام لاحتواء الأزمة، وإنهاء العنف ضدّ المحتجّين. ولقد انتهجت أوروبا سياسة التّدرج في فرض العقوبات على سوريا تمثّلت في وقف التّعاملات المالية وتجميد الأرصدة

[41]- عزمي بشارة، ***مرجع سابق***، ص .108.

السورية وأصول البنك المركزي وغيرها، كذلك وضعت قائمة تحتوي أسماء بعض المسئولين السّوريين الممنوعين من السفر إلى دول الاتحاد الأوروبي، كما تم فرض حظر استثمارات القطاع النّفطي والغاز السوري، وكذلك تشديد الحظر على مصادر الأسلحة من خلال تعزيز عمليات المراقبة.

نظرا لتطوّر الأزمة السورية تباينت مواقف دول الاتحاد الأوروبي فبعض منها تميّز موقفها بثقل أكثر من غيرها فيما يتعلّق بقضايا السياسة الخارجية نظرا لاختلاف المصالح إذ ذهب البعض لدعم موقف النّظام والبعض الأخر لدعم المعارضة، بينما طرف أخر فضّل الحياد ويتّضح ذلك من موقف بعض دول الاتحاد.

**1-موقف فرنسا:** منذ بداية الأزمة قامت فرنسا بمراقبة التّحول السياسي في سوريا وانتقاد النّظام والعمل على دعم المعارضة اقتصاديا ودبلوماسيا من خلال استضافتهم، وعقد المؤتمرات وتشجيع تشكيل المجلس الوطني كممثّل للشعب السّوري، وهو ما أكّده الرئيس الفرنسي فرنسوا أولوند.

وقد أبدى الاتحاد الأوروبي تأييده لدعم المعارضة من خلال تشكيل الائتلاف والاعتراف بالمجلس الوطني كممثّل للسوريين، كما حاولت فرنسا إحداث تغيرات في سوريا على غرار ما تمكنت من فعله في الحالة اللّيبية لكنّها فشلت بسبب هشاشة

المعارضة وإخفاقها في توحيد صفوفها، ويتبيّن من ذلك أنّ فرنسا عارضت في بداية الأزمة التّدخل العسكري في سوريا دون الحصول على تفويض رسمي من مجلس الأمن، لكن نتيجة سياسة النّظام المتشدّد تجاه المعارضة وبعد اتّهامه باستخدام الأسلحة الكيميائية أبدت فرنسا مرونة في دعمها لرفع حظر الأسلحة المفروض على المعارضة السورية.[42]

2- **الموقف الألماني:** كان لهذه الأخيرة موقف متحفّظ بالرغم من امتثالها لقرارات الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة المؤيّد للمعارضة السّورية في نضالها من أجل الحرية، ومعارضتها للفيتو الروسي-الصيني، لأنّه يضعف دور الأمم المتحدة ويعرقل الجهود الدّولية في اتّخاذ موقف صارم وموحّد ومشترك من النّظام السّوري. ومن ناحية الاعتراف بالمعارضة فقد رأت ألمانيا أنّ تشكيل المجلس الوطني ثمّ الائتلاف يعد أداة من أدوات إدارة الأزمة السورية، لذلك اعترفت به كممثّل شرعي للسّوريين. وفي ما يتعلّق بإزالة السّلاح الكيماوي فقد أكّدت ألمانيا على دعم المساعي الدّبلوماسية في حلّ الأزمة خاصة بعد أن أبدت سوريا استعدادها للكشف عن ترسانة الأسلحة الكيماوية، ووضعها تحت المراقبة الدّولية مما يحول دون توجيه ضربة عسكرية ضد النّظام السّوري، كما أبدت ألمانيا استعدادها لتوظيف خبراتها وقدراتها لإزالة مخزون الأسلحة الكيماوية الموجودة لدى النّظام. غير أنّ

42)- نورهان الشيخ، ***السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط في القرن الحادي والعشرين***،( القاهرة: مركز الدراسات الأوروبية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،2010)، ص.79.

ألمانيا رفضت أي تدخل عسكري في سوريا ويفهم من ذلك أنّ ألمانيا اتبعت موقف متوازنا ولم تبتعد عن نهجها القديم الّذي يكمن في إظهار تضامنها فقط. وهذا يبيّن أنّ ألمانيا اتخذت موقفا مغايرا لفرنسا ففي حين ركّزت هذه الأخيرة على تسليح المعارضة وتوجيه ضربة عسكرية للنّظام السوري، عملت ألمانيا على توجيه طاقاتها على الحلّ الدّبلوماسي وركّزت على المساعدات الإنسانية للّاجئين السّوريين بدلا من المساعدات العسكرية.[43]

3- **الموقف البريطاني:** لا يختلف موقف المملكة المتّحدة عن موقف الولايات المتّحدة والاتّحاد الأوروبي والمجتمع الدّولي تجاه الأزمة السّورية، والّذي يتلخص في أنّه يتعيّن على طرفي الصّراع وضع حدّ للعنف وتهيئة الأجواء للانتقال نحو الدّيمقراطية، حتى يتمكن الشّعب السّوري من تحديد مصيره بحرية.

وفي نهاية أغسطس 2013م، صوت المجلس البرلماني بعدم التّدخل العسكري في سوريا وقد شكّل ذلك ضربة صادمة ومفاجئة للولايات المتحدة باعتبار بريطانيا الحليف الأكبر الّذي يمكنه دعم الولايات المتحدة على المستوى المعنوي والدّولي.

---

43)- أحمد قنديل،" التأثيرات المحتملة للأزمة السورية "، ***مجلة السياسة الدولية***، ع. 190، (أكتوبر 2012)، ص ص. 55-62.

ومن هنا يتّضح أنّ الأزمة السّورية أحدثت تباين داخل منظومة الإتّحاد الأوروبي إذ بدأ الخلاف حول إيجاد السبل الكفيلة لحل الأزمة السّورية، وإزالة الحظر على السّلاح المقدم إلى المعارضة فهناك فريق يدعمه كلّ من فرنسا وبريطانيا وقبرص يدعّم إزالة قرار الحظر الّذي يفرضه الإتحاد على السلاح، وفريق ثاني تمثّله كل من ألمانيا والنمسا والسويد يرفض قرار إزالة الحظر على السّلاح الموجه للمعارضة وهذا خشية وقوع هذه الأسلحة في قبضة الجماعات الإسلامية المتطرّفة كجبهة النصرة المرتبطة بتنظيم القاعدة.[44]

يتبين من ذلك أنّ التحولات السياسية الّتي تعرضت لها سوريا غياب رؤية واضحة في التعامل مع تلك التحوّلات، نظرا للمصالح الفردية لدول أوروبا، حيث استمرت في سياسته تكثيف العقوبات على النّظام السّوري بهدف عزله غير أنّ هذا لم يجدي نفعا نظرا لتدخل روسيا وإيران لتخفيف أثر العقوبات على النّظام، وقد أدى هذا الانقسام إلى

44)- أيمن طلال يوسف،" روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والأولويات الجيوبولتيكية الخارجية 2000-2008"، ***مجلة المستقبل العربى***، ع.358، (ديسمبر 2010)ن ص ص. 37-77.

إحراج أوروبا كفاعل أساسي ذي توجهات خارجية سياسية وأمنية مشتركة، لذلك يجب على الاتحاد إعادة صياغة سياساته تجاه الأزمة خاصة والمنطقة العربية عامة.[45]

## المبحث الثالث: الدّور الرّوسي- الأمريكي في مسايرة الأزمة

يعدّ كلّ من الموقف الرّوسي والأمريكي من أهمّ المواقف في الأزمة الرّوسية وهذا لتناقضه في كثير من المواقف. إلّا أنّه سرعان ما تفطّن إلى الحاجة لمسايرة الأزمة وكانت لهما دورا في تغيير قوانين اللّعبة السّورية.

### المطلب الأوّل: العلاقات الأميركية-الروسية

تمثلت السياسة الخارجية الأمريكية في تلك الفترة والّتي كانت تحت رعاية الرئيس أوباما والّذي قد اختار فريقه الجديد من أشخاص يدعمون توجّهاته ومفهومه للدور الجديد الّذي يمكن أن تضطلع به الولايات المتحدة في العالم، ببعدها عن سياسات الهيمنة الّتي اعتمدتها الإدارة الأميركية في عهد جورج بوش. بحيث تتقدّم الدبلوماسية على العمل العسكري، كما أنّ الرّئيس أوباما يؤمن بالانفتاح والتّعاون المتعدّد الأطراف، والذي يمكن أن يساعد أميركا على تحمّل أعباء حلّ النزاعات الدولية، بالإضافة إلى

---

45)- السيد شلبى، "بوتين وسياسة روسيا الخارجية"، ***مجلة السياسة الدولية***، مؤسسة الأهرام،ع. 175،( يناير 2009)، ص ص. 63-69.

الانفتاح والحوار وصولاً إلى اتفاقات معقولة، مع الدول غير الحليفة. وينطلق أوباما في توجّهاته من إدراكه المصاعب والتعقيدات الّتي واجهتها السياسة الخارجية الأميركية منذ بداية الألفية الثالثة، وجنوح الإدارة السابقة إلى اعتماد استراتيجيات تقوم على ردّ الفعل، تمامًا كما حدث بعد هجمات 11سبتمبر2001، الأمر الذي دعاه إلى البحث عن حلول دبلوماسية بدل اعتماد استراتيجيات طموحة ومغامرة.[46]

وتحتلّ العلاقات مع روسيا رأس قائمة أولويات السياسة الخارجية الأميركية الجديدة، على الّرغم من التداعيات «السامة» التي شهدتها هذه العلاقات خلال فترة ولاية أوباما الأولى، مع تسجيل فشل محاولة تصحيح مسار العلاقات المتدهورة، التي ورثها عن عهد الرئيس بوش.

باتت الخلافات الأميركية – الروسية واضحة وهي تشمل مختلف الأزمات والمشاكل الدولية الممتدّة من سوريا إلى إيران، ومن أفغانستان إلى كوريا الشمالية.

46)- محمد سعيد أبو عامود، "تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا"، ***مجلة السياسة الدولية***، ع.147، (يناير2002)، ص ص. 106-112.

وتدرك الإدارة الأميركية أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يمسك بيده أوراقًا هامة يمكنه استعمالها لعرقلة الجهود الأميركية السّاعية إلى معالجة هذه الأزمات.[47]

ولهذا فإنّ الظروف الراهنة توحي بأنّ الرّئيس أوباما يأمل شخصيًا بإمكان مساعدة بوتين لحلّ بعض الأزمات الضاغطة، ومن بينها الأزمة السورية. إذ انطلقت أماله من قناعته بعدم وجود رغبة أو مصلحة لدى الطرفين في تحويل التوتّرات الّتي شهدتها مرحلة الرئاسة الأولى إلى نزاعٍ مفتوح ودائم.

لقد شهدت العلاقات الأميركية–الروسية في عام 2012 تدهورًا ملحوظًا، بلغ حدّه الأقصى بإصدار قوانين وتشريعات تعاقب فيها إحدى الدّولتين الدولة الأخرى. فلقد أصدر الكونغرس الأميركي قانونًا حمل إسم قانون ماغنيتسكي يستهدف روسيا في موضوع حقوق الإنسان، وذلك على خلفية موت المحامي الروسي سيرغي ماغنيتسكي العام 2009. ووقّع الرئيس أوباما القانون، مسقطًا التحفّظات التي كان قد عبّر عنها سابقًا في أثناء بحث هذا القانون في الكونغرس. وردّ وزير خارجية روسيا سيرغي لافروف في تشرين الأول/أكتوبر 2012 على صدور هذا القانون بقوله: «نحن نعرف الأجندة المخفية وراء هذه اللعبة السياسية، والتي يستعملها أولئك الذين لا يريدون

47)- محمد السيد سليم، "التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية"، ***مجلة السياسة الدولية***، ع.170 ،(أكتوبر 2007)، ص ص. 49–57.

تحسّنًا في العلاقات الروسية–الأميركية، وهم يفتّشون عن أي ذريعة لمعاقبة روسيا على سياستها المستقلّة والواضحة في معالجة الشؤون الدولية».

ردّت روسيا بسرعة بتشريع قانون يمنع تبنّي الأسر الأميركية أطفالاً من روسيا، عرف بإسم «قانون ديمتري ياكوفليف»، تيمنًا بطفل تبنّته عائلة أميركية توفي العام 2008 بسبب تركه داخل سيارة مقفلة تحت الشمس. عادت روسيا وخفّفت وقع هذا القانون بتأجيل تنفيذه لعام واحد. وكان بوتين قد استغلّ حال الفوضى والتعثّر التي واجهتها الإدارة الأميركية بعد عملية الهجوم على القنصلية الأميركية في «بنغازي» ومقتل أربعة ديبلوماسيين، من بينهم السفير الأميركي في ليبيا، من أجل توجيه ضربة مؤلمة لإدارة أوباما، وذلك من خلال طرد الوكالة الأميركية للتطوير الديمقراطي، التي تعمل في روسيا منذ بداية التسعينيات.[48] وجاءت هذه الضربة مباشرةً بعد إلغاء بوتين لبرنامج التعاون المعروف بإسم «سي تي آر» أو «نان لوغار» «Nunn–Lugar» (نسبةً إلى إسمي العضوين في مجلس الشيوخ الأميركي اللذين كانا وراءه) والموقّع في 17 حزيران/يونيو 1992 الهادف إلى تدمير أسلحة الدمار الشامل السوفياتية وتأمينها.[49]

---

[48])- محمود حمدي أبو القاسم، ***مرجع سابق***، ص. 77

49)- محمود حمدي أبو القاسم، "التوافق الروسي الأمريكي حول نزع الكيماوي السوري:هل تراجعت احتمالات العمل العسكري؟"، ***ملف الأهرام الاستراتيجي***، ع.226، (أكتوبر 2013)، ص ص. 62–73.

يرى بعض المحلّلين الأميركيين، ومنهم من سبق وعمل في إدارة بوش، أن قرارات بوتين تعبّر عن ردٍّ «ساخر» على محاولات أوباما إعادة بناء العلاقات مع روسيا، وأنّها تأتي لتحمّل واشنطن مسؤولية التدهور الحاصل في العلاقات المشتركة، مع كل ما يعني ذلك من عدم إبداء بوتين أي رغبة للتّعاون في مسائل هامة، كمعاهدات السلاح النووي، أو الدرع الصاروخية، أو البرنامج النووي الإيراني أو الأزمة السورية. ويعتبر هؤلاء أن محاولات أوباما للتقرّب من روسيا قد فشلت، وأن نظرته إلى العالم ليست واقعية، وهي تتعارض مع دروس التّاريخ، وخصوصًا مع المبادئ التي نادي بها المؤرّخ الإغريقي ثوسيديديس (460 ق.م.-395 ق.م.) قبل 2300 سنة ومفادها أن الأمم تسعى لتحقيق مصالحها كالأفراد عبر مقاربات عقلانية أحيانًا، أو عبر استعمال القوة محمود حمدى أبو القاسم، التوافق الروسي الأمريكي حول نزع الكيماوي السوري:هل تراجعت احتمالات العمل العسكري .

والتسبّب بنتائج دراماتيكية أحيانًا أخرى. ويرى هؤلاء أن موسكو قد ردّت على مبادرة أوباما للتعاون بمجموعة من التحرّكات والمواقف المتعارضة كليًا مع المواقف المعلنة للسياسة الخارجية الأميركية ومن أبرزها: غزو روسيا لأجزاء من جورجيا الّتي تعتبر صديقًا وحليفًا لواشنطن، وتشغيل محطة «بوشهر» النووية في إيران، وتكثيف شحنات الأسلحة والذخائر الهجومية للنّظام السّوري، وذلك على الرغم من تحذيرات وزيرة

الخارجية الأميركية السّابقة "هيلاري كلينتون" في حزيران/يونيو 2012 من تسليم سوريا صفقة من الطوافات المسلّحة لدعم معركة النظام السوري ضدّ المعارضة. وبلغ الموقف الروسي حدّه الأقصى من خلال تصريح الجنرال "نيكولاي ماكاروف" أدان فيه قرار إنشاء الدرع الصاروخية الأميركية، كما هدّد «باتخاذ قرار باستعمال القوة الرادعة المدمّرة إذا ساءت الأوضاع» مع أميركا والغرب.

في المقابل يرى الخبراء الرّوس أنّ "أوباما" سيحاول في ولايته الثانية تجديد جهوده لإعادة بناء علاقات مثمرة مع روسيا، إلا أن الظروف المتوافرة الآن غير مواتية لتحقيق مثل هذا الهدف، فالإرادة السياسية وحدها لا تكفي لتجاوز العقبات التي يفرضها الإرث الثقيل الناتج عن الولاية الأولى.[50]

يرى المحلّل السّياسي الرّوسي "نيكولاي زلوبن" أنّه «لا تتوافر الفرص المواتية لتحسين العلاقات الرّوسية – الأميركية. وأنّ مثل هذه الفرص لم تظهر لفترة طويلة، بحيث يصبح من المتوقّع استمرار تدهور العلاقات الثنائية. ولا توجد أجندة واضحة لتجديد علاقات التعاون، وأن العلاقات ستبقى رهن العواطف المتبادلة (بين القيادتين) والمحمّلة بقدرٍ كبير من الدّيماغوجية السياسية. ويؤكّد "زلوبن" أن قانون "ماغنيتسكي"

---

50)- إسماعيل صبري مقلد، ***أصول العلاقات الدولية: إطار عام***،( جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2007)، ص. 132.

قد تسبّب بضررٍ فادح في العلاقات المشتركة، وأنه سيشكّل العقبة الأساس في أي مقاربة لتحسين العلاقات بين البلدين. لقد وجد خصوم "أوباما" في الكونغرس، بتشريع هذا القانون الفرصة المواتية لتعكير علاقاته مع "بوتين"، ومنع أي تفاهمٍ أو تقاربٍ بينهما في المستقبل القريب.

كما يرى المحلّل الروسي، رئيس مجلس السياسة الخارجية والدّفاعية، "فيودور لوكيانوف" أن «روسيا لن تحتل، في ظل الظروف الراهنة، موقع الأولوية في سياسة "أوباما" الخارجية». ويضيف أن «الولايات المتحدة في ممارستها قيادتها الشاملة ستعمل على الابتعاد عن بعض المعضلات الشاملة، وأنّ "أوباما" سيكون انتقائيًا قدر الإمكان، وذلك بهدف تخفيض النفقات المالية، ومن بينها الانسحاب المبكّر من أفغانستان».[51]

من ناحية ثانية تشكّل روسيا، من دون شك، عنصرًا مساعدًا لأميركا في مقاربتها لحلّ عدد من المعضلات وخصوصًا في ما يعود للانسحاب من أفغانستان، وفي المباحثات الثورية مع إيران، وفي البحث عن حلّ للأزمة السورية. وهذه الأزمات منفصلة ولا رابط بينها، وإن معالجتها بصورة متتالية تحت ضغط عامل الوقت سيتطلّب تحسّنًا شاملاً في العلاقات الروسية – الأميركية. لذا يبدو من الصعب جدًا توفير الظروف الملائمة لتغيير الأجواء المخيّمة على العلاقات بين موسكو وواشنطن في الوقت الراهن،

[51])- إسماعيل صبري مقلد، ***مرجع سابق***، ص.97.

خصوصًا في ظلّ تركيز الرئيس أوباما على أولوية معالجة المشاكل الداخلية الأميركية. ومن هنا فإنه من الصعب، لا بل من شبه المستحيل، توقّع حدوث أي اختراق في جدران المأزق السوري، وذلك على الرغم من المغامرة التي تخوضها القيادة الروسية، والتي قد تتسبّب لها بعزلة دولية، بالإضافة إلى الأضرار الفادحة التي قد يتسبّب بها سقوط نظام بشار الأسد المفاجئ لمصالح روسيا في الشرق الأوسط وشرقي البحر المتوسط.

## المطلب الثّاني: الموقف الرّوسي- الأمريكي تجاه الأزمة السّورية

### 1-الموقف الأمريكي تجاه الأزمة السورية

شهدت المنطقة العربية العديد من التّغيرات والتّحولات السياسية الّتي شكلت تهديدا لسيطرت الولايات المتحدة الأمريكية وهيمنتها في المنطقة، إذ هزّت مصالحها وهذا راجع لسقوط الأنظمة الموالية لها.[52]

لقد أخذ سلوك الولايات المتحدة طابعا متفاوتا وهذا وفقا لتحقيق مصالحها بناء على عاملين هما أمن إسرائيل والنفط، وكان الموقف الأمريكي من أهم المواقف في المعادلة

52)- نورهان الشيخ، ***صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية- الروسية***،( بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية ،1998) ،ص. 79.

السّورية إذ بدأ بالارتباك والتردّد الحذر ومراقبة سلوك النّظام السّوري وردة الفعل الشعبية، ومن ثم المراهنة على قام النظام بتنازلات وإصلاحات تتضمن الحد من مركزية احتكار السلطة وتلبية احتياجات الشعب السّوري وإنهاء العنف وفتح ممرات للمساعدة الإنسانية، لذلك بقيت التصريحات الأمريكية مقتصرة فقط على وقف العنف وتلبية مطالب المحتجين.

كذلك عدم امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية صورة حقيقة للمجتمع السوري وتوجهاته السياسية وعدم رصد أي حراك سياسي حقيقي داخل سوريا خلال عهد البعث ونظرا لمحدودية أدوات الضغط الّتي تمتلكها على النّظام السّوري، وهذا ما دفعها إلى الاستعانة بتركيا الّتي تمتلك أدوات الضغط والتأثير في كل من النّظام والمعارضة، لكن بعد فشل وزير الخارجية التّركي «أحمد داود أغلو» في إقناع الرئيس الأسد بإيقاف الحل الأمني وإجراء الإصلاحات السياسية اللّازمة والاستجابة لمطالب الشعب، واحتواء الأزمة.[53] وخوفا من أن يؤدي هذا الخيار إلى الانفتاح على المجهول بسبب طبيعة المنظومة الإقليمية والدولية المرتبطة بالأزمة السورية، لذلك رأى أنّ البديل الأفضل لمثل هذا التدخل هو مطالبة الرئيس الأسد بالتنحي معتبرا أنّ النّظام فقد شرعيته كما تم الضغط على النّظام السوري من خلال دعم المعارضة سياسيا وإعلاميا واقتصاديا، وذلك بفرض حزمة من العقوبات الاقتصادية في 18 يونيو 2011م شملت

[53])- نورهان الشيخ، ***مرجع سابق***، ص.119.

الرئيس بشار الأسد وعدد من المسئولين والأمنيين كما حاولت استصدار قرار من مجلس الأمن لإدانة النّظام وتحميله مسئولية العنف الدّائر في سوريا كما سعت لتغيير التحالفات داخل سوريا بهدف استمرار الاستنزاف الدّاخلي لصالح إسرائيل. لقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية من وراء إنهاك النّظام السوري أمنيا وعسكريا وتفكيك منظومته الخاصة في الدّاخل من أجل إعادة تشكيل موازين القوى الإقليمية لتقوية موقفها التفاوضي مع إيران، ومنع تشكيل قوس نفوذ إيراني يمتد من غرب أفغانستان إلى السّاحل الشرقي للمتوسط لما يشكله من خطر على مصالحها ومصالح حلفائها في الشرق الأوسط. والّذي قد يكون له تداعيات دولية واسعة في حال نشأ تحالف إيراني، روسي، صيني.

بالرغم أنّ الولايات المتحدة الأمريكية ترى أنّ نظام الأسد لم يعد له مكانة في حل الأزمة السّورية، إلّا أنّها لا تملك الثّقة الكاملة في المعارضة السّورية. خاصة بعد ظهور عناصر إسلامية متطرفة وإظهار ولائها لتنظيم القاعدة، ولكن يبقى ارتباط النّظام مع كل من إيران وحزب اللّه عاملا رئيسيا في تأييد المعارضة السّورية ولو عن طريق أطراف أخرى سواء تركيا أو دولا عربية لإدخال نظام الحكم السّوري في عملية إنهاك واستهلاك عسكري واقتصادي تُسهم في إضعافه سياسيا وماديا.[54]

[54])- نورهان الشيخ، ***نفس المرجع***، ص.21.

وعند تجاوز النّظام الخطوط الحمراء المرسومة له من قبل الولايات المتحدة وهذا باستخدامه السّلاح الكيماوي في مواجهة قرى الغوطة الشّرقية، اتّخذ الرّئيس أوباما قرار توجيه ضربة عسكرية محدودة للنّظام بهدف إضعاف وإتاحة الفرصة للمعارضة في مواجهة الجيش السّوري. لكن تراجع عن هذا القرار بسبب التكلفة السياسية والاقتصادية والإستراتيجية الّتي تتكلفها أمريكا وكذا معارضة الرّأي العام للقرار ورفض الكونغرس. كذا حق روسيا في النّقض والّتي بدأت تتحرك دبلوماسيا لمنع تلك الضربة ضد النّظام من خلال طرح المبادرة لتفكيك الأسلحة الكيماوية. ووضعها تحت إشراف المجتمع الدّولي والتخلص منها وفق جدول زمني محدد يلتزم بموجبه الرئيس بشار الأسد. لقد أسهمت المبادرة الرّوسية في إعفاء أوباما من الحرج السياسي ومثلت مخرجا للولايات المتحدة الأمريكية ونجحت في الحفاظ على النّظام السّوري.

يتبين أن أمريكا رغبت بالتدخل عسكريا في سوريا بعد استخدام السّلاح الكيماوي لأن ذلك يشكل خطرا استراتيجيا على المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط ويهدد مصالحها، ولكن تراجع الرئيس الأمريكي عن الضربة العسكرية نتيجة للكلفة الإقليمية المتوقعة وحسابات التصعيد الإقليمي المحتملة من جانب حزب اللّه وإيران، والأمر الّذي يسهم بتورط الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في حرب طويلة الأمد ناهيك عن طبيعة العلاقات مع روسيا، بالرغم من ذلك فقد كشف تراجع الرّئيس أوباما في

توجيه الضربة العسكرية للنّظام السوري عن تراجع في دور الولايات المتحدة الأمريكية وفقدان مصداقيتها لدى حلفائها الإقليميين.[55]

**2-الموقف الرّوسي تجاه الأزمة السّورية:**

لقد اتسم الموقف الرّوسي منذ بداية التحولات السياسية الّتي تعرضت لها منطقة الشرق الأوسط بالتحفظ الحذر، وعدم وضوح الرؤية والتوجهات، وهي غير قادرة على اتخاذ مواقف محددة وفاعلة تجاه تلك التحولات السياسية وصولا إلى مواقف اتسعت بطابع المواجهة أخذا في الاعتبار تحقيق التوازن في المنطقة العربية مع كل من إسرائيل والولايات المتحدة.

ومع تحول الأزمة السياسية إلى سوريا اتخذت روسيا موقفا مؤيدا وداعما للنظام السّوري في تعامله مع الأزمة، وذلك رغم السلوك القمعي الّذي كان يستخدم من قبل أجهزة الأمن وما لقي من إدانة عربية وغربية واسعة على مستوى الأنظمة والشعوب.[56]

كما يتمحور الموقف الرّوسي تجاه الأزمة السّورية بنبذ فكرة التدخل العسكري الخارجي للتغيير تفاديا للوقوع في الموقفين العراقي واللّيبي، كما يؤكد على نبذ العنف والدّعوة غلى التغيير السّلمي والعمل على تقديم الدّعم الدّبلوماسي ورعاية الحوار والتّفاهم بين

---

[55])-Bassam Tayara, ,op.cit, p. 148

56)- عقيل سعيد محفوض، ***سوريا وتركيا الواقع الراهن واحتملات المستقبل***،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009)، ص. 196.

أطراف الصّراع للبحث على مخارج ممكنة للأزمة، وقد رفضت روسيا الدّعوات الّتي وجهت للرئيس الأسد للتنحي من السلطة ومنح القيادة السورية الوقت الكافي لتطبيق الإصلاحات الّتي تم الإعلان عليها. كما عملت على تأمين الغطاء السياسي للنّظام السوري في مجلس الأمن للاستمرار في استراتيجيته الأمنية والعسكرية في مواجهة الأزمة من خلال استخدام الأمنية والعسكرية في مواجهة الأزمة من خلال استخدام حق نقض الفيتو لإحباط ثلاثة قرارات صادرة عن مجلس الأمن. ولقد برّرت روسيا موقفها وفقا لمصالح إقليمية ودولية كونه يتعلق بمفهوم الدولة وحقها وسيادتها، والّذي لا يجيز للدول التدخل في الشئون الدّاخلية لدولة ما لأن ذلك يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة الّذي يقوم على مبدأ احترام سيادة الدول ووحدة أراضيها، وهذا الأمر لا يشتمل التدخل العسكري فقط بل يتجاوزه لرفض العقوبات الاقتصادية والّذي يضر بمصالحها. كذلك ترى روسيا أنّ المعارضة ه الّتي تقوم بالعنف وليس النّظام مما يسهم في زيادة التوتّر. وإعاقة تهيئة الأجواء لحوار بناء بين النّظام والمعارضة، وقد هدفت روسيا من وراء دعم النّظام على الحفاظ على قاعدتها البحرية في المياه الدافئة، وكذلك الحفاظ على التّحالف السّوري الإيراني الّذي يعد المعقل الرّوسي الأخير في المنطقة لأن سقوط النّظام وإمكانية سقوط إيران يعزز إمكانية خلق أنظمة معادية لروسيا والصين.[57]

57)- عقيل سعيد محفوظ، ***العلاقات السورية – التركية: التحولات والرهانات***، (الدوحة: موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011)، ص 47.

كما اتّجهت روسيا لاتخاذ العديد من الإجراءات الاستراتيجية في محاولة لردع محاولات التّدخل العسكري في سوريا من خلال إرسال وحدات من الأسطول البحري الرّوسي إلى الموانئ السّورية وتقديم الدّعم المادي والعسكري للنظام. وفي الوقت نفسه سعت روسيا لاعتماد الحوار السياسي من خلال فتح قنوات اتّصال بين النّظام والمعارضة، وقد بدأت بإجراء حوارات والتباحث مع بعض قيادات المعارضة كرئيس الائتلاف المعارض بهدف إيجاد مخارج لحل الأزمة السّورية.

## استنتاجات الفصل:

من خلال ما سبق نستنتج أنّ:

- الأزمة السّورية من الأزمات المتشعّبة والّتي جذبت أطماع إقليمية.
- إنّ الأزمة السّورية تعيد شبح حرب عالمية ثالثة.
- أضحت رمز الدّولة الإسلامية خراب فوق الأرض.
- تهافت الأطماع الدّولية والإقليمية على المنطقة.
- جلوس كلّ من روسيا وأمريكا في طاولة الحوار من أجل مناقشة حلّ للأزمة السّورية.
- تمازج المصالح وولادة جماعات متطرّفة ذات توجّهات مختلفة ومتعصّبة.

# الفصل الثّالث: السّياسة الخارجية

# الرّوسية اتجاه الأزمة السّورية

## تقديم:

لقد كانت الأزمة السّورية نقطة اشتباك بين النّظم الإقليمية والنّظم الدّولية وبدأ الفارق بين سياسات إدارة النّشاط الدّبلوماسي اليومي وبين النّشاط الدّبلوماسي في لحظات التّحوّلات الاستراتيجية. وكانت السّياسة الخارجية الرّوسية من أهم الفواعل الّتي أثّرت على الأزمة السّورية. ويعرض هذا الفصل مجموعة من النّقاط الهامّة الّتي تساعد على فهم السّياسة الخارجية الرّوسية في ظلّ الأزمة السّورية وهي:

1- محدّدات السّياسة الخارجية الرّوسية تجاه سوريا

2- توجّهات السّياسة الرّوسية على المستوى الدّولي والمنطقة العربية.

3- التصوّرات الدّولية لحلّ الأزمة السّورية

## المبحث الأوّل: محدّدات السّياسة الخارجية الرّوسية تجاه سوريا

### المطلب الأوّل: التّناسق الإيديولوجي لروسيا وسوريا

بحكم أنّ جغرافية الشّرق الأوسط تشغل الحيّز الأكبر من الكتلة الأورو–آسيوية المتلاصقة، فكان من الطّبيعي أن تضع روسيا المنطقة في بؤرة سياستها الخارجية وذلك من أجل السّيطرة على القوقاز والبحر الأسود وكذا الرّغبة في الوصول إلى المياه الدافئة، ويمكن القول أن الشّرق الأوسط يمثل حزاماً غير محكم الأطراف يحيط بجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز اللّتين تعتبرهما مجالا حيويا لها وتسخّر كل إمكانياتها لمنع أي تهديد لتلك المناطق، وقد بقيت السياسة السوفيتية تعطى اهتماماً بالغاً للشرق الأوسط حتى انهياره، ومع انهيار الاتحاد السوفيتي وتدهور الأوضاع الداخلية في روسيا وانتهاء الحرب الباردة على الصعيد الدولي تراجعت المنطقة العربية نسبياً في سلم أولويات السياسة الروسية بسبب الانشغال بحل مشاكلها الداخلية المتفاقمة من ناحية واتجاهها الواضح نحو الغرب والولايات المتحدة بغية الاندماج في الحضارة الغربية والحصول على المساعدات الاقتصادية اللّازمة لنجاح الإصلاح الاقتصادي في روسيا من ناحية أخرى[1].

1)– عاطف معتمد عبد الحميد، ***استعادة روسيا مكانة القطب الدولي...أزمة الفترة الانتقالية***،( بيروت: الدار العربية للعلوم، 2010)، ص118.

ولكن بعد تولى الرئيس "بوتين" السلطة عام 2000 شهدت السياسة الخارجية الروسية نشاطاً ملحوظاً وأكثر فاعلية في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية وحدّدت روسيا مصالحها في المنطقة والّذي يتمثّل أهمّها في تحقيق الأمن للحدود الجنوبية، والعمل على تنشيط العلاقات الاقتصادية والتّجارية بين روسيا والدّول العربية والحصول على المعاملة التفضيلية، والسّعي إلى إيجاد كتلة من الدّول تقف في وجه القطبية الأحادية وتساهم في ممارسة الضّغط على الولايات المتحدة كي تتاح لروسيا الفرصة في إثبات أنّ لديها قدرة ومكانة على الساحة الدولية وإقامة علاقات مع الدول المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية لكي تستطيع مواجهة الهيمنة الأمريكية[2].

ويمكن القول أنّه منذ بداية القرن الحادي والعشرون، استطاعت روسيا إعادة بناء علاقاتها مع عدد كبير من الدول العربية تتضمن حلفاءها التقليدين وفى مقدمتهم سوريا، حيث تعد دولة محورية بالنسبة إلى تطلعاتها حيث تمثل موطئ القدم الأكثر أهمية في المنطقة كما أنّها ذات أهمية رئيسية في حسابات موسكو وخاصة موقع سوريا المطلّ على البحر المتوسط. وانطلاقاً من ذلك بدأت العلاقات الرّوسية السّورية عام 1944م وشهدت تطورات كبيرة وقفزات مهمّة على جميع النّواحي السيّاسية والاقتصاديّة والعسكريّة والثّقافية جعلت دمشق وموسكو تتجاوزان حدود الصداقة التّقليدية، وتمّ التّمهيد لمستويات جديدة من التّعاون الاستراتيجي والتنسيق الشّامل في

2)- عبد الاله بلقزيز، ***الربيع*** *العربي... إلى أين؟: أفق جديد للتغيير الديمقراطي*،( بيروت: مركز دارسات الوحدة العربية، ط 4، 2012)، ص 198.

جميع الملفّات وفق رؤية واضحة ومشتركة لكلّ ما يتصل بالقضايا الدّولية والمسائل ذات الاهتمام المشترك.

كانت روسيا من أوائل الدّول الّتي أعلنت اعترافها بسوريا عقب استقلالها عام 1944م وأقامت علاقات معها، وبالرّغم أنّ الاتّحاد السوفيتي كان دولة عظمى عسكرياً إلّا أنّه لم يكن يملك مقومات الدّولة العظمى من حيث الموارد والنّفوذ العالمي الاستعماري، وبالتالي كانت المصلحة متبادلة بين نظام شيوعي يسعى إلى توسيع دائرة نفوذه العالمي ونظام أقوى يبحث عن شرعية بقائه. وإضافة إلى ما سبق جاء إصرار موسكو على إدراج سوريا ضمن قائمة الدّول المؤسسة لهيئة الأمم المتحدة رغم معارضة بريطانيا لتمتين العلاقات السياسية بين البلدين، كما أيد الاتحاد السوفيتي بصفته عضواً دائماً في مجلس الأمن عام 1946م مطلب سوريا بسحب القوات البريطانية والفرنسية من أراضيها، وتعزّزت العلاقات السّورية الرّوسية بشكل كبير لترتقي إلى مستوى التّحالف الاستراتيجي فور وصول الرئيس الرّاحل حافظ الأسد إلى سدة الحكم عام 1970م، وإعلانه انطلاق ما عرف بـ "الحركة التصحيحية الّتي كرست حكمه في استفتاء عام 1971م[3].

[3] )–Fabrice Blanche, ***atlas du proche– orient arabe***,(Paris : Maison de la recherche universitaire Paris– Sorbonne, 2012), p.42.

## المطلب الثّاني: السّياسة الخارجية الرّوسية في ظلّ الأزمة السّورية

عندما أخذت الاحتجاجات السورية في التّصاعد وتم عسكرة الثّورة السّورية وتفاقم العنف سواء من جانب النظام أو المعارضة، أدت هذه الأحداث إلى تطورات أيضاً في السياسة الخارجية الروسية حيال الأزمة السورية حيث وصفت الوضع في سوريا بأنه "نزاع داخلي مسلح" أو "حرب أهلية"، وأن الرئيس بشار الأسد لا يتحمل وحدة مسئولية العنف، وإنما يتحمل الطرفان "السلطة والمعارضة"، مسئولية ما يحدث في ظل العنف المتبادل بين الطرفين ,مع تأكيد روسيا على دور الطرف الثالث ودوره في تأجج الصراع، وأن النزاع من وجهة النظر الروسية، ليس فقط بين النظام السوري والمعارضة السورية، وأن هناك ما يسمى "القوة الثالثة" وهي "تنظيم القاعدة" وتنظيمات إرهابية مقربة منه، لاسيما "تنظيم داعش" وجبهة النصرة" وأن تنامي نشاطها على نحو ملحوظ يهدد ليس فقط سوريا، وإنما الأمن الإقليمي للمنطقة بأكملها، إذ ترى موسكو أن بين الثوار إرهابيين يتعين القضاء عليهم، وآلاف العناصر المسلحة من القاعدة وغيرها، لذلك كان هناك العديد من العوامل الحاكمة للموقف الروسي فيما يخص استمرار دعمها للأسد حتى بعد عسكرة الثورة وظهور التنظيمات الإرهابية.[4]

[4] )- ***ibis***, p.91

## المبحث الثّاني: توجّهات السّياسة الرّوسية على المستوى الدّولي والمنطقة العربية.

شكّل الموقف الرّوسي منعرجا مهمّا على الأزمة السّورية وعلى السّاحة الدّولية وتردّي الأوضاع كان له دورا مهمّا وأساسيا في فرض توجّهاتها على السّاحة الدّولية.

### المطلب الأوّل: توجّهات السّياسة الرّوسية على المستوى الدّولي

كانت توجّهات السّياسة الرّوسية لدى الرأي العام الغربي أسوأ حالاً مما هو عليه في العالم العربي. إذ اتّخذت علنا موقفاً "متوازناً" في سورية، لكن تمّ اعتبارها مثيرة للسخرية إذ ذهب الغرب إلى وصف روسيا الحليف لكلّ من دمشق وطهران، والشّريك في مقتل عشرات الآلاف من الشّعب السوري. فقد صوَّر غلاف مجلة الإيكونومست الصادرة في 20 كانون الأول/ديسمبر 2012، فلاديمير بوتين في الجحيم مع صحبة شريرة مكوَّنة من الأسد وأحمدي نجاد وبجوارهم الراحل القذافي. [5]

ساهمت هذه الصورة العامة، إلى جانب تزايد المخاوف في الغرب بشأن تغوُّل الاستبداد داخل روسيا نفسها ردّاً على الاحتجاجات المناهضة لبوتين خلال عامي

5)- ناصر زيدان، ***دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين***،(بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013)، ص ص. 215 – 216.

2011 و2012، في إيصال العلاقات الروسية الغربية بحلول نهاية العام 2012 إلى أدنى مستوى لها منذ الحرب الروسية – الجورجية في العام 2008[6].

بعد ذلك حرصت السياسة الرّوسية على الحفاظ على اللّاعبين الدّوليين الآخرين الّذين لهم مصالح في المنطقة، بما فيهم إيران وإسرائيل والغرب. إذ ترى أنّ سياسات العديد من الجهات الإقليمية الفاعلة تجاه سورية لا تقتصر من مخاوف تلك الدّول تجاه معاناة المواطنين السّوريين بقدر ما هي رغبة لحرمان إيران من أهم حليف عربي لها وهو سورية. كذلك تهدف من خلال ذلك للإطاحة بالنّظام العلوي بها، ما يؤدّي إلى إضعاف جماعة حزب الله الشيعية المقاتلة في لبنان، بكونها تحظى بدعم كلٍّ من طهران ودمشق، هذا بالإضافة إلى القوى الشيعية الأخرى المتحالفة مع إيران في المنطقة. بالنسبة إلى موسكو، وتشترك كلّ من الولايات المتحدة وتركيا والمملكة العربية السعودية وقطر وإسرائيل في هذا التوجّه. كما ترى روسيا أنّ طهران يجب أن تكون جزءاً من أي حل للقضية السّورية.[7] وقد باءت هذه الفكرة بالفشل نتيجة رفض السّعوديين السنَّة مناقشة الوضع السّوري مع إيران الشيعية، وكذلك جرّاء دعم الولايات المتحدة للموقف السّعودي.

---

6)– نورهان الشيخ، ***السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط في القرن الحادي والعشرين***، (القاهرة :مركز الدراسات الأوروبية، 2010)، ص. 21.

7)- نورهان الشيخ، ***مرجع سابق***، ص. 25.

بالنسبة إلى مراقبي الشرق الأوسط الروس، إذ يرى أنّ هذا الأخير لا يمارس القيادة وراء الستار في ما يتعلق بالوضع السوري، بل يتابع السياسة السعودية، الّتي تنطلق من أجندة الرياض الإقليمية والّتي تتركّز على التّنافس السنّي – الشيعي[8].

كذلك ذهبت السّياسة الرّوسية لدعم انضمام إسرائيل إلى المعسكر المعادي للأسد وذلك نتيجة قلق حكومة "نتنياهو" بشأن البرنامج النّووي الإيراني. وحتّى أنّه في كثير من المواقف كانت روسيا لا توافق على بعض تحليلات الإسرائيليين في تحليلاتهم تجاه إيران، إلّا أنّها ساندة موقف إسرائيل. غير أنّ تاريخ الحرب الباردة يناقض ذلك. فقد أصبحت إسرائيل موطناً لأكثر من مليون من المواطنين الروس السّابقين الّذين يتحدثون اللّغة الرّوسية، كما تواجه الدولتان العديد من التحدّيات المتشابهة (مثل الإرهاب) والأعداء المشتركين (كالجهاديين). وقد زار الرئيس "بوتين" إسرائيل في حزيران/يونيو 2012 بعد وقت قصير من تولّيه منصبه، ويتفق معظم الرّوس والإسرائيليين حول طبيعة الرّبيع العربي، باعتباره صحوة إسلامية، وليست ديمقراطية.[9]

وكانت روسيا حليفة مع الصّين إذ استخدمت كلّ منهما حقّ النّقض ضد بعض القرارات في مجلس الأمن. لكن في حين كان موقف روسيا بشأن سورية صريحاً، اتّسم موقف الصين بدرجة أكبر من الصّمت. إذ كان اهتمام موسكو منصبّاً في معظمه على النظام العالمي، في حين ركّزت الصّين على مصالحها الخاصة. وكانت مخاوف

[8])- ***المرجع نفسه***، ص.31.

[9])-" ***المكان نفسه***".

الصين في الشرق الأوسط تتمحور بشكل رئيسي على إمدادات الطّاقة، الأمر الّذي جعلها تولي المزيد من الاهتمام لكلّ من المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى. وفي نفس الوقت ذهبت كلّ منهما للاهتمامً بمصالحهم في المناطق المحيطة بهم، وعلى نقيض السّياسة الرّوسية، ابتعدت الصّين عن الدّخول في جدلٍ معلن مع الغرب بشأن سورية. وردّاً على ذلك، عمد الأميركيون والأوروبيون بهدوء إلى عدم توجيه اللّوم إلى بكين، وركّزوا انتقاداتهم على موسكو وحدها[10].

كانت السياسة الخارجية الروسية في سورية بارعة لأنّها ابتعدت عن الصّراع دون أن تخون أحد حلفائها لكن سياسة الكرملين حول سورية دفعت تدهور العلاقات الروسية مع كبار منتجي الطاقة، السعودية وقطر، وذلك عبر التخلّي عن التّنسيق السياسي معهما بخصوص النّفط والغاز، على رغم الحاجة الماسّة لهذا التنسيق، ومواصلة الاستثمار والعمل الدّائم على مساندة الخاسرين، بدءاً من صدام وصولاً إلى القذافي والأسد، وتجاهل الرابحين الذين كان يمكن أن يكونوا شركاء قيّمين.[11]

كذلك في جانفي 2012م، عيَّنت روسيا مبعوثاً رئاسياً خاصاً إلى سورية، وهو نائب وزير الخارجية "ميخائيل بوغدانوف"، وكانت رسالته تحمل: "ابدأ بالحوار واعملوا

---

10)- لمى مضر الأمارة، ***الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية***، بيروت: (مركز دراسات الوحدة العربية،1998)، ص.63.

11)- رضوان زيادة، "النظام السياسي الروسي: انتخابات بدون ناخبين، القاهرة"، **مجلة الديمقراطية**، مؤسسة الأهرام، ع 27، (أكتوبر 2007)، ص ص. 65-60.

من أجل مصالحة وطنية" موجّهة لطرفي الصّراع. وقد عملت روسيا على إنهاء العنف في سورية كما حمّلت المعارضة مسؤولية تزايد أعداد القتلى، بما في ذلك المسؤولية غير المباشرة عبر القتال في المدن واستفزاز الجيش لشنّ هجمات مضادة.

تميّز الواقع الدّبلوماسي للاتّصالات الرّوسية – الغربية حول سورية بالدقّة البالغة، وذلك على نحوٍ يفوق كثيراً تلك الصّورة العامّة للتّنافس بينهما ضمن إطار ما يشبه الحرب الباردة. فقد ساندت روسيا والغرب بعثة المراقبين التّابعة للجامعة العربية، ومن بعدها بعثة السّلام الّتي قام بها "كوفي عنان"، والمبعوث المشترك للأمم المتحدة وجامعة الدّول العربية. وفي ربيع 2012م، دعّمت روسيا والعواصم الغربية بشكلٍ رسمي ما سُمّيت "خطة عنان"، والتي تنبّأت بحصول حوار وطني جاد قد يقوده السّوريون. ولدى اجتماعهما في قمّة العشرين في "لاس كابوس" بالمكسيك، في جوان 2012م، أكّد الرئيسان "أوباما" و"بوتين" مجدّداً دعمهما لهذا المبدأ العام[12].

## المطلب الثّاني: توجّهات السّياسة الرّوسية على المنطقة العربية والشّرق الأوسط

تتباين السّياسة الرّوسية تجاه سياسات مختلف الدّول العربية في شأن القضية السّورية. فقد رحَّبت موسكو بجهود الرئيس المصري محمد مرسي لإشراك إيران

12)– السيد شلبى، "بوتين وسياسة روسيا الخارجية، القاهرة"، ***مجلة السياسة الدولية***، مؤسسة الأهرام، ع. 175، (يناير 2009 )، ص.68.

والمملكة العربية السعودية وتركيا في عملية التسوية في سورية. لكن منذ 2003م، اختلف ذلك وهذا بسبب الحركة الّتي ينتمي إليها "مرسي"، "جماعة الإخوان المسلمين"، وذلك نتيجةً للأنشطة الّتي مارستها في شمال القوقاز خلال حرب الشيشان وقد كانت تلك الحرب من الأسباب الّتي جعلتها تدرك أنّ في العالم العربي بعض بؤر التطرّف الإسلامي الّتي تشكل خطراً على روسيا وجوارها القريب في آسيا الوسطى وجنوب القوقاز[13].

كما ترى روسيا أنّ الأنظمة الإسلامية الموجودة حالياً في السّلطة في مصر وتونس، وكذلك الثّوار في ليبيا، يعدّون مناصرين إيديولوجيين للمعارضة السّورية، وأنّ الأنظمة الملكية المُحافظة في الخليج تمثّل الحليف الجيوسياسي والطائفي لتلك المعارضة. وتذهب وجهة النّظر الرّوسية إلى تصدير التطرّف الإسلامي في مختلف البلدان إلى استراتيجية بقاء بالنسبة إلى النّظامين السّعودي والقطري.

كانت السّياسة الرّوسية تسعى لاحتواء التوتر، ولاسيّما مع الرياض والدّوحة. وقد تواصلت مع جامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي في الوقت الذي بقيت على اتصال مع جميع جيران سورية، بما في ذلك الأردن والعراق ولبنان[14].

---

13)- السيد شلبي، ***مرجع سابق***، ص. 70.

14)- باسم رشيد، ***المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي***، (الإسكندرية: وحدة الدراسات المستقبلية، مكتبة الاسكندرية، يناير 2013)، ص. 79.

اتّجهت السّياسة الرّوسية لتطبيق سياسة عملية، ليس في الشرق الأوسط فقط، وكذلك في البلدان غير الديمقراطية إذ فضَّلت الحكومة القائمة في دمشق على المعارضة. وقد اعترفت سرّاً بأن الحكومة السورية قمعيّة بلا شك، لكنّها لا تتفوّق في ذلك كثيراً على معظم الأنظمة الموجودة في المنطقة. فهي على الأقلّ، برأيهم، حكومة علمانية وتشكِّل حصناً منيعاً في مواجهة التطرّف الإسلامي والإرهاب من نمط إرهاب تنظيم القاعدة.

كما عبّرت السّياسة الرّوسية على رفضها للمعارضة السّورية المكوَّن من سياسيين سابقين ومثقفين موالين للغرب، ممّن يقيمون منذ زمن بعيد خارج سورية ولا توجد لديهم أي روابط تُذكر في داخل البلاد، بما في ذلك المجلس الوطني السّوري، الّذي يشكّل الآن جزءاً من تجمّع أوسع للمعارضة. هذا في حين كانت نظرة الروس أكثر دفئاً تجاه معارضي النظام من المعتدلين والعلمانيين الموجودين داخل البلاد الذين تقبَّلوا الحوار مع السلطات مثل هيئة التنسيق الوطني للتغيير الديمقراطي[15].

15)- باسم رشيد، ***مرجع سابق***، ص. 88.

## المبحث الثّالث: التصوّرات الدّولية لحلّ الأزمة السّورية

يعتمد رسم سيناريوهات حلّ الأزمة الرّوسية على قدر كبير من المتغيّرات السّياسية والاقتصادية والعسكرية على المستويات المحلية والإقليمية والدّولية.

### المطلب الأوّل: التّصور الرّوسي، الإيراني والصّيني

#### أ) التصوّر الرّوسي:

من خلال ما سبق نرى أنّ سوريا من أهمّ الشّركاء العرب مع روسيا إذ تشكّل ما يعادل 20% من إجمالي التّجارة العربية الرّوسية إذ ارتفعت التّجارة الرّوسية- السّورية إلى 1.92 مليار دولار عام 2011م كما تصل الاستثمارات إلى ما يقارب 20مليار دولار. كذلك تشكّل القاعدة البحرية في سوريا (طرطوس) والّذي كلّف روسيا إعفاء لسوريا من ديون بلغت 9.8 مليار في 2006م ولكن أخذت روسيا في المقابل بعض التّسهيلات في االلّاذقية بسوريا.

غير أنّه لا يمكن نفي أنّ روسيا من إحدى الأسواق المهمّة للسّلاح الرّوسي إذ تشكّل التّجارة العسكرية الرّوسية ما يعادل 7% في 2010م وتنامت هذه التعاقدات إلى ما يقارب 8مليارات دولار.[16]

16)- أحمد سيد حسين، ***دور القيادة السياسية في إعادة بناء الدولة-دراسة حالة روسيا فى عهد بوتين***، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،2013)، ص. 64.

كذلك يرجع التّصوّر الرّوسي إل المساندة الدّبلوماسية المتبادلة بين البلدين فإذا كانت روسيا قد ساندت سوريا في العديد من المواقف وكانت هذه الأخيرة من بين الدّول المؤيّدة للعملية العسكرية الرّوسية في جورجيا لعام 2008م وكذا أيّدتها للعب روسيا دورا في الجهود الدبلوماسية لتسوية الصّراع العربي الإسرائيلي وكذا تأييدها للسيّاسة الرّوسية في الصّراع الدّاخلي في داغستان والشّيشان.

ومن خلال هذا تدل السّياسة الرّوسية على المعارضة الصريحة لتغيير النّظم السّياسية بالتّدخّل العسكري الخارجي وما يؤكّد ذلك ما أطلق "بوتين" على السّياسات الغربية والأمريكية أنّها ديمقراطية الصواريخ والقنابل الّتي لا تقبلها روسيا بأي شكل من الأشكال.[17]

**ب) التّصوّر الصّيني ويتمثّل في:**

تساعد الشّركات الصينية سوريا في مواجهة المشكلات التكنولوجية النّاتجة عن العقوبات الأوروبية على سوريا في القطاع النّفطي الّذي يمثّل 20% من إجمالي النّاتج المحلّي السّوري، كذلك حجم التبادلات التّجارية بين الدّولتين حوالي 2.48مليار دولار من بين مئة مليار دولار وتمثّل التّجارة العربية الصّينية في 2011م زد على ذلك 1.82مليار كعقود هندسية صينية في روسيا و4.82مليار دولار تحويلات عمال صينيين في حوالي 30شركة صينية في سوريا و16.81مليون دولار على شكل

17 )- أحمد سيد حسين، ***مرجع سابق***، ص. 77.

استثمارات صينية مباشرة، وتحتل الصّين المرتبة الأولى في الشركات التجاريين لسوريا وبالتّالي فاستشراف الدّولة الصّينية لسوريا مهمّ جدّا وهذا نظرا لما تحتويه روسيا على ثروات هائلة وهذا يدعّم الصّين لكي تكون ضدّ سقوط الأسد.[18]

**ج) التّصوّر الإيراني:**

نجد أنّ النّظام السّوري هو الدّافع الحقيقي إلى الأوضاع الّتي وصلت إليها الأوضاع بالدّاخل وهذا من خلال الممارسة الّتي انتهجتها في تعاملها مع الأزمة منذ البداية وذلك بتسيير للمشروع الإيراني ضمن الأراضي السّورية إذ أنّ هذه الثّورة مذهبية لضمان بقاء الطّائفية العلوية، ولا يمكن أن نعزل لبنان في هذه المرحلة فالتّغطية الإيرانية سوف تزاح عن حزب اللّه اللّبناني جزئيا نتيجة عقد التحالفات الجديدة الّذي سيجري بين القوّة الثّالثة المتمثّلة بالجيش الحرّ والنّشطاء السّياسيين في الدّاخل السّوري وبين الولايات المتحدّة الأمريكية.

غير أنّه ستشهد في ظلّ مجريات إقليمية تزعزعا بالأوضاع الدّاخلية ممّا سيخلق حالة جديدة في العراق مسايرة للوضع الميداني السّوري.[19]

---

18)- أحمد قنديل، "التأثيرات المحتملة للأزمة السورية، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة: مؤسسة الأهرام، ع.190، (أكتوبر 2012)، ص ص. 76-98

19)- عمر محمد على الشيخ، ***الإدارة الأمريكية لأزمة البرنامج النووي الإيراني بعد أحداث11 سبتمبر***، رسالة ماجستير غير منشورة،( جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،2008 )، ص 90

## المطلب الثّاني: التصوّر الأمريكي والأممي

### أ) التصوّر الأمريكي:

ترى الولايات المتّحدة الأمريكية أنّ اتفاق "جنيف" ينصّ بشكل واضح على عدم مشاركة الأسد في المرحلة الانتقالية، الأمر الّذي ترفضه روسيا وتعتبر أن يتنحى إلّا من خلال صندوق الانتخابات وأي حلّ سياسي لابد من أن يكون الأسد شريك فاعلا فيه ويرى الكثيرون أنّ الجدل الدّائر بين القوى الكبرى والدّول الإقليمية لن يأتي بجديد خصوصا إذ لم تتغيّر المعطيات في سوريا فالحالة القائمة اليوم تدلّ بشكل واضح على أنّ أي حلّ سياسي أو عسكري للأزمة السّورية القائمة لم ينضج.[20]

كذلك دعم الجيش السّوري الحرّ بالأسلحة والأموال ومعدّات الاتّصالات الحديثة، وعندما تصل الحريات إلى هذه المرحلة من التطوّر فإنّ الولايات المتّحدة الأمريكية سوف تضطر لعقد تحالفات جديدة مع الطّرف الجديد حتّى تضمن بقاء الأمن لمصالحها وفي هذه الحالة سوف تدخل في مواجهة مباشرة مع روسيا.[21]

---

20)- وليد عبد الحى، ***محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الأزمة السورية***،( الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، أبريل 2012)، ص.68.

21)- وليد عبد الحى، ***المرجع نفسه***، ص. 79.

**ب) التصوّر الأُممي:**

إنّ التصوّر الأممي من أهمّ التّصوّرات إذ عمل هذا الأخير على الوصول إلى هدنة موضوعية مؤقتة وأشار "دي ميستروا" أنّه طلب من النّظام السّوري تسهيل وصول بعثة للأمم المتّحدة وهذا اختبار لوقف القتال وهذا يشجع الوضع لحلّ سياسي، وبالتّالي السماح بنقل مساعدات والتّمهيد للمفاوضات.[22]

كذلك حرص "دي ميستروا" منذ 2014م على إيجاد حلّ نهائي للحرب وهذا بحكم أنّ الحكومة السّورية الّتي تمتلك قدرات جوية ومدفعية عليها أن تشارك في أي حلّ يمكن أن يحدّ من أعمال العنف ضدّ المدنيّين.[23]

**المطلب الثّالث: مستقبل الأزمة السّورية في ظلّ المتغيّرات الدّولية**

تعتمد الصّورة المستقبلية حول مجموعة من الأبعاد المحتملة التّالية:

- إقرار أطلسي بأنّ سوريا قد تدفع المواجهة لحدّها الأقصى في حالة الإصرار على الاستمرار في استراتيجية التّطويق لها، أو ضرب قواعد ارتكازها في مجالها الحيوي المتبقي في غرب آسيا، وهو أمر دفع الدّول الغربية للتّراخي في الأزمة السّورية

---

22)- عاطف معتمد عبد الحميد، ***استعادة روسيا مكانة القطب الدولي..أزمة الفترة الانتقالية***،( بيروت: الدار العربية للعلوم، 2010)، ص.66.

23)- ***المكان نفسه***".

ويعني أنّ روسيا ستؤيد الموقف السّوري لكنّها ستعمل على دفع النّظام نحو تحوّلات مهمة على مستوى بنيته ولكن عبر خطوات تدريجية تسهّل السّيطرة على تداعياتها، وقد تنجح في جذب أطراف من المعارضة السّورية ممّا يعزّز من هذه لل استراتيجية الرّوسية، كما أنّها تدرك أنّ تراجعها عن هذا التوجّه سيؤثّر على أمنها الحيوي ومصالحها.[24]

- من ناحية أخرى نجدّ أنّ الموقف الصّيني أقلّ عمقا من الموقف الرّوسي وهذا راجع لإستراتجيتها تجاه المنطقة بشكل خاص وتوجّهاتها الدّولية بشكل عام، كما أنّها تحرص على علاقاتها مع إيران الّتي تمثّل موردا مهمّا للمصادر النّفطية، ورغم أنّ السعودية تمثّل المورد الأوّل للصّين غير أنّها تحذر منها بموجب في حالة قيام أي أزمة حادة بين الصّين و الولايات المتّحدة الأمريكية قد تجعل من السّعودية طرفا لا يُؤمن جانبه.
- كذلك أيّ مشكلة بين الصّين وروسيا ستزيد على الأزمة السّورية وقد تخلق أزمة كبرى في المنطقة، كذلك قد تؤدّي التّفاعلات السّلبية داخل مصر وليبيا واليمن إلى مزيد من زحف الخريف على الرّبيع العربي.[25]

وقد تدفع هذه الأبعاد نحو مقاربة جديدة في روسيا إذ أصبح واضحاً أنّه ثمّة حاجة ماسّة للقيام بعمل دولي مشترك في سورية، لكن الجمود القائم في مجلس الأمن

24)- عاطف معتمد عبد الحميد، ***مرجع سابق***، ص 88.

25)- ***المرجع نفسه***، ص 101.

الدّولي ينفي ذلك. ومن جدير الذّكر أنّه حتّى الآن، لم تنجح سياسات عدم التدخّل الّتي انتهجتها روسيا ودافعت عنها، إلّا بإلحاق الضّرر بعلاقات روسيا مع الغرب والعالم العربي على حدّ سواء. وقد تبيَّن أن تركيز الغرب على رحيل الأسد من السّلطة لم يجدي نفعا.

ومن هنا يتوجّب على روسيا التخلّي عن موقفها النّظري الرافض للتدخّل تجاه التّطورات السياسية في سورية، في حين يجب على الولايات المتحدة أن تركّز على التّسوية السياسية كهدف مباشر لها، والابتعاد عن فكرة الإطاحة بنظام الأسد. وبدلاً من إثارة الخلافات في ما يتعلق ببيان جنيف حول سورية، فإنّ الولايات المتحدة وروسيا بحاجة إلى التوصّل إلى آلية عملية لتنفيذ الانتقال السياسي، ومن أجل تحقيق ذلك يجب على روسيا والولايات المتّحدة الأمريكية تحديد العناصر الأكثر تقبلاً لفكرة الحوار من أجل تحفيزها، في المعسكرين المتحاربين، الّذي من شأنه أن يفضي إلى المصالحة الوطنية. وعلى المنوال نفسه، ينبغي على الولايات المتحدة وروسيا الضّغط على المجموعات السورية الرافضة للحوار من أجل جلبها إلى طاولة المفاوضات. وعليهما عزل ومعاقبة من يعارضون المصالحة كلياً[26].

26)– نورهان الشيخ وآخرون، ***روسيا والتغيرات الجيوستراتيجية في الوطن العربي***، بيروت: المركز العربي للإبحاث ودراسة السياسات، فبراير 2014، ص ص. 169–170.

كذلك روسيا والو.م.أ هم بحاجة لتعاون وثيق مع جميع الأطراف في المنطقة– الدّول العربية وتركيا وإسرائيل وإيران– لضمان دعمها لعملية السلام في سورية. وإلا فإن الأجندات المتنافسة قد تؤدّي إلى خروج التسوية عن مسارها. وفوق ذلك كله، وبهدف ضمان صدقيّة هذه العملية وطمأنة روسيا والدّول الأخرى التي تشعر بالقلق من الإجراءات أحادية الجانب، يجب أن تكون هذه العملية جهد تقوم به الو.م.أ في أوّل المسار.

وأخيرا لقد حان الوقت لكي تعمّق كلّ من إدارة روسيا والولايات المتحدة الأمريكية تعاونهما لوقف المجازر وإقامة سلطة انتقالية في دمشق قادرة على تعزيز المصالحة الوطنية وإعادة الحياة إلى الدّولة السّورية. إذ يتّفق الكثير من المراقبين على أنّ نصف الحل موجود لدى الرّوس وعلى الو.م.أ تقديم النّصف الباقي.[27]

وأخيرا فإنّ مستقبل الأزمة السّورية وما ستؤول إليه الأوضاع سينعكس على المستقبل الرّوسي في المنطقة وهناك عدة سيناريوهات متوقعة للأزمة السّورية:

---

27)– محمود حمدي أبو القاسم، ***التوافق الروسي الأمريكي حول نزع الكيماوي السوري هل تراجعت احتمالات العمل العسكري***؟،القاهرة، ملف الأهرام الاستراتيجي، العدد226، أكتوبر 2013، ص168.

**أولاً: سيناريو التّسوية السياسية**

قبل فترة من الزّمن كان هذا السّيناريو هو الأقل احتمالاً، خصوصاً بعد تجميد المفاوضات بين الحكومة والمعارضة، ولكن اللّقاءات الرّوسية فتحت الباب من جديد أمام التّكهن حول احتمالات اقتراب التوصل إلى تسوية سياسية تتضمن رحيل «الأسد» إمّا من خلال الانتخابات المبكرة أو بعد انتهاء فترته الرئاسية الحالية. وبشكل عام، فإن أي تسوية يمكن التوصل إليها ستضمن مستقبل «الأسد» وأسرته كاملة من خلال الاتفاق على خروجهم بشكل آمن دون محاكمتهم، كما أن التوصل إلى هذا الاتفاق يتطلب وجود دولة تقبل اللجوء السياسي لـ«الأسد» على أراضيها، وإعلان تأسيس حكومة وطنية جديدة تماماً تتحكم فيما تبقّى من الجيش السوري، وتتولّى هذه القوّات مسئولية مكافحة تنظيم «داعش» الإرهابي وجبهة النصرة، وتأمين المناطق التي يمكن استعادتها من التنظيمات الإرهابية، ومن خلال المساعدة الدّولية فإنّه يمكن إعادة تطوير الجيش السّوري ودمج المزيد من السُنة في صفوفه، حتى يمكن مواجهة التنظيمات الإرهابية وهذا السّيناريو سيثبت أهمية الدّور الرّوسي وبروزها كقوى عظمى في المنطقة[28].

28)- ميشيل كيلو، ***رهانات صعبة: حسابات موسكو تجاه الصراع فى سوريا***، القاهرة: مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 195، يناير 2014، ص95.

**ثانياً: سيناريو التّقسيم واتّساع الحرب الأهلية**

إنّ نظام الأسد مدعوما بالعلويين وكثير من المسيحيين السّوريين وبعض من النّخبة السُنية القديمة، سيحتفظون بسيطرتهم الحالية على منطقة دمشق وضواحيها ومُعظم المنطقة السّاحلية المُطلّة على البحر المتوسط، وستساندهم إيران وروسيا، الّتي تحتفظ بقاعدة بَحرية لها في طرطوس. ووفقا لهذا السيناريو، يتوقّع أن يُسيطر السُنّيون على مساحة مُماثلة من أراضي سوريا، تمتد من الشّمال الغربي وحتّى الحدود مع العراق، بما في ذلك شمال حلب، وستحظى المنطقة بمساندة دول كالسعودية وقطر وتركيا، فيما قد يحاول أكراد سوريا السَّعي للاستقلال في الشّمال الشرقي أو تشكيل تحالُف مع أكراد شمال العراق.

**ثالثاً : سيناريو العقدة المستعصية**

أي بقاء الوضع كما هو عليه، حيث يعجز طرفا الحرب الأهلية السّورية عن السّيطرة على مُعظم أنحاء البلاد حتّى الآن ويسود الركود ويصل الصّراع إلى طريق مسدود. وإذا أحرز أحد الطّرفين مكاسب كبيرة، فإنّ من المرجح أن يتلقى الآخر تعزيزات مقابلة من الخارج أي سيظل الأسد يتلقى تعزيزات من روسيا[29].

29)- ميشيل كيلو، ***مرجع سابق***، ص. 105.

**رابعاً: سيناريو حسم النّزاع وانتصار أحد الأطراف على الآخر**

قد تؤول الأزمة إلى انتصار الأسد نظرا للدّعم الّذي يتلقاه من إيران وروسيا ولكن لن يستطيع إعادة الأراضي الّتي فقدها في الشمال والشرق وفى هذه الحالة ستكون حققت روسيا مكاسب وأهداف عظيمة تتمثل في الحفاظ على قواعدها البحرية والجوية ومصالحها الحيوية في المنطقة والاستمرار في الاتفاقيات الّتي تم عقدها مع نظام الأسد[30].

أمّا إذا تم انتصار المعارضة السورية لكن هذا السيناريو صعْب التحقيق حيث وقف المساعدات من إيران وحزب الله، وإقناع العلويين بأنّهم سيكونون آمنين إذا تخلّوا عن أسلحتهم وتزويد قوات المعارضة المعتدِلة، مثل الجيش السوري الحر بتفوق نوعي يمكِّنها من بسط نفوذها على مساحات أكبر في سوريا، بحيث تديرها دون رغبة في الانتقام ممّن خسروا أمامها وأيضاً ترجع صعوبة هذا السيناريو للانقسام الشديد في صفوف المعارضة المعتدِلة وتغلغُل جماعات متطرِّفة في مناطق تسيْطر عليها المعارضة المعتدلة، لكن إذا تحقق ستخسر روسيا بالطبع قواعدها ومصالحها هناك

30)- عزمي بشارة، ***سورية: درب الآلام نحو الحرية...محاولة في التاريخ الراهن***، بيروت: المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، 2013، ص.43.

وستنسحب انسحاباً تاماً من سوريا، وسيثبت ذلك انتصار الغرب والأمريكيون والأوروبيون الداعمين للمعارضة السورية وانهزام روسيا أمامهم[31].

[31])- عزمي بشارة، ***مرجع سابقّ***، ص. 55.

## استنتاجات الفصل:

ومن خلال ما سبق نستنتج:

- إنّ المصالح الرّوسية في سورية كبيرة وهو أمر ينطبق على سائر الدّول الغربية والأطلسية.
- لروسيا عوامل داخلية وخارجية متشابكة وخاصة بينها وبين سوريا خاصة أنّها تمكّنت في السّنوات القليلة الماضية تحسين علاقاتها مع عدد من الدّول العربية.
- روسيا تؤكّد مبدأ رفض التدخّل الخارجي في الأوضاع الدّاخلية العربية وترك الشعوب وحيدة في معركتها لقمع الأنظمة.

# الخاتمــة

# الخاتمة

تعتبر الأزمة السورية ورقة مهمّة تسعى من خلالها روسيا إلى تعزيز نفوذها في المنطقة، حيث أنّ الرؤية العامة الّتي تتبنّاها الدّول الغربية مقتنعة بأنّه لا يمكن حلّ الأزمة السّورية بدون روسيا الّتي اعتبرت أنّ دعم نظام الأسد في مواجهة قوى المعارضة يمثّل دفاعًا عن مصالحها الحيوية في المنطقة. ومن هنا قرّرت روسيا عدم الحديث عن مستقبل "الأسد" إلّا بعد محاربة تنظيم "داعش" والتنظيمات الإرهابية الأخرى، وذلك للحفاظ على مؤسسات الدّولة السورية.

ومن هنا يمكن أن نستنتج أنّ التّحركات العسكرية الرّوسية الأخيرة تدفع بالأزمة نحو مسارين: فالأوّل يتمثّل في تجميد الجهود المبذولة لتسوية الأزمة، غير أنّ قوى المعارضة السّورية تعترض على رفع الوجود العسكري الروسي داخل سوريا فقد أدان "الائتلاف الوطني لقوى الثّورة والمعارضة السّورية"، في11 سبتمبر 2015م، التحركات الرّوسية مشيرًا إلى أنّ روسيا باتت شريكة للنّظام بتدخّلها العسكري المباشر بعد أن كانت ترسل له الأسلحة والذخيرة والمستشارين العسكريين طوال أربع سنين ويذهب المسار **الثّاني** إلى استمرار المساعي الرّوسية للتوصّل إلى تسوية سياسية تضمن بقاء الأسد. وتشير اتجاهات عديدة إلى أن ثمّة اعتبارات تدعم هذا المسار، على غرار المكاسب الّتي ما زال يحقّقها نظام الأسد، رغم الضّعف الملحوظ الّذي بدت عليه المؤسّسة العسكرية السّورية مؤخرا.

# الخاتمة

كذلك انشغال العديد من القوى الإقليمية المعنية بالأزمة السّورية بصراعات داخلية وملفّات خارجية أخرى، كما أنّ الوجود العسكري الرّوسي لن يؤثر في الغالب، على إمكانية التوصّل لتسوية سياسية. إذ أنّ الدّعم الرّوسي لنظام الأسد ليس بجديد، ولا يهدف إلى تكرار نموذج التّدخل السوفيتي في أفغانستان مرة أخرى لاختلاف الظروف وتباين المصالح. وهناك ثمة تقارير عديدة تشير إلى أنّ هدف روسيا بالأساس هو حماية المنافذ البحرية والجوية لها هناك.

# قائمة المراجع

# قائمة المراجع

## أولاً: المراجع باللغة العربية

### أ. الكتب:


1- عامر مصباح، **الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2006.

2- دوقان عبيدات وعبد الرحمان عدس، وآخرون، **مذكرات عن مناهج البحث**، عن كتاب البحث العلمي، مفهومه و أدواته، أساليبه، الأردن: دار مجد للنشر والتوزيع، (د.ت).

3- على الدين هلال وآخرون، **معجم المصطلحات السياسية**، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، 1994.

4- سامي محمد الصلاحات، **معجم المصطلحات السياسية في تراث الفقهاء**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومكتبة الشروق الدولية، 2006.

5- عاطف معتمد عبد الحميد، **استعادة روسيا مكانة القطب الدولي**. أزمة الفترة الانتقالية، (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2010).

6- ليليا شيقتشوفا، **روسيا بوتين**، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2006.

7- عاطف معتمد عبد الحميد، **استعادة روسيا مكانة القطب الدولي...أزمة الفترة الانتقالية**، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2010.

8- محمد السيد سليم، **تحليل السياسة الخارجية**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1998.

9- أحمد قنديل، **التأثيرات المحتملة للأزمة السورية**، السياسة الدولية، ع 190، أكتوبر 2012.

10- إسماعيل صبري مقلد، **أصول العلاقات الدولية: إطار عام**، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2007.

11- محمد رشاد الحملاوي، **إدارة الأزمات-تجارب محلية وعالمية**، القاهرة: دار الشروق، ط2، 1995.

# قائمة المراجع

12- عبد الرحمن إبراهيم الضحيان، **إدارة الأزمات والمفاوضات**، المدينة المنورة: دار المآثر، 2001.

13- باسم رشيد، **المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي**، الإسكندرية: وحدة الدراسات المستقبلية، مكتبة الإسكندرية، 2013.

14- عاطف معتمد عبد الحميد، **استعادة روسيا مكانة القطب الدولي...أزمة الفترة الانتقالية**، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2010.

15- عبد الاله بلقزيز، **الربيع العربي... إلى أين؟**: *أفق جديد للتغيير الديمقراطي*، بيروت: مركز دارسات الوحدة العربية، ط 4، 2012.

16- ناصر زيدان، **دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين**، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013.

**ب. الدوريات**

1- أحمد دياب، شراكة اقتصادية: محددات الدور الروسي في وسط وشرق أسيا، القاهرة:**مجلة السياسة الدولية**، مؤسسة الأهرام، العدد195، يناير2014.

2- أحمد قنديل، التأثيرات المحتملة للأزمة السورية، القاهرة: **مجلة السياسة الدولية**، مؤسسة الأهرام، العدد 190، أكتوبر 2012.

3- إياد جبر، مراحل تطور الثورة السورية، الرياض:**مجلة البيان**، العدد342، 2015.

4- أيمن طلال يوسف، روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والأولويات الجيوبولتيكية الخارجية 2000-2008، بيروت:**مجلة المستقبل العربي**، العدد358، ديسمبر 2010.

5- حسن أبو طالب، فاعلية مفقودة: تعقيدات الإدارة العربية للأزمة السورية، القاهرة :**مجلة السياسة الدولية**، العدد 190، أكتوبر2012.

6- رابحة سيف علام ومحمود حمدي أبو القاسم، الثورة السورية: التعقيدات الداخلية والتوازنات الدولية، القاهرة :**دراسات استراتيجية**، العدد236، 2013.

7- رضوان زيادة، النظام السياسي الروسي: انتخابات بدون ناخبين، القاهرة :**مجلة الديمقراطية**، مؤسسة الأهرام، العدد27، أكتوبر2007.

8- السيد شلبي، بوتين وسياسة روسيا الخارجية، القاهرة :**مجلة السياسة الدولية**، مؤسسة الأهرام، العدد 175، يناير 2009.

10. عبد العزيز مهدى الراوي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، بغداد :**دراسات دولية**، العدد35, 2012.

11. ميشيل كيلو، رهانات صعبة: حسابات موسكو تجاه الصراع في سوريا، القاهرة :**مجلة السياسة الدولية**، مؤسسة الأهرام، العدد195، يناير2014.

12. أبعاد الموقف الروسي من الثورة السورية، الرياض :**مجلة البيان**، 2013.

13. القيادة المحسوبة: كيف استعاد بوتين المكانة العالمية لروسيا؟، القاهرة :**مجلة السياسة الدولية**، مؤسسة الأهرام، العدد195، يناير2014.

### ت. الدراسات المنشورة

1. باسم رشيد، **المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي**، الإسكندرية: وحدة الدراسات المستقبلية، مكتبة الإسكندرية، يناير2013م.
2. **الثورة السورية: نحو المقاومة المسلحة وتأجيج الصراع الدولي**، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 6 مارس 2012.
3. وليد عبد الحي، **محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الأزمة السورية**، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، أبريل 2012.

### د. الرسائل العلمية

1. أحمد سالم أبو صلاح، **السياسة الروسية والأمريكية تجاه الأزمة السورية وأثرها على النظام الدولي والأمن الإقليمي، رسالة دكتوراه**، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2016.
2. أحمد سيد حسين، **دور القيادة السياسية فى إعادة بناء الدولة-دراسة حالة روسيا فى عهد بوتين، رسالة ماجستير**، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،2013.

3. تراث فايز دبانية، **السياسة الخارجية الروسية تجاه الوطن العربي بعد انتهاء الحرب الباردة1991-2001، رسالة ماجستير**، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا،2003.
4. عز الدين أبو سمهدانة، **الاستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط 2000-2008:دراسة حالة القضية الفلسطينية، رسالة ماجستير**، جامعة الأزهر بغزة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، 2012.

**ث. المواقع الإلكترونية**

1. الرئيس الأسد يصدر مرسوما بإعفاء محافظ درعا فيصل كلثوم من مهامه، **سوريا نيوز**، 28مارس2011م.

http://syria-news.com/readnews.php?sy_seq=130494.

2. أحمد علو، السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها الدولية، **مجلة الجيش**، دراسات وأبحاث، العدد263، مايو2007.

http:/www.leparmy.gov.lb/ar/news/?14388

5. الأزمة السورية: دليل الجماعات المسلحة في سوريا، موقع هيئة الإذاعة البريطاني **(بي بي سي)** يناير2014م.

http://www.bbc.com/aabic/middleeast/2014/01/131213_syria

6. إطار بديل: كيف نجحت روسيا في تنشيط "دبلوماسية السلاح" بالشرق الأوسط؟، **المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية**، 15يونيو2015م.

http://www.rcssmideast.org/Article/3648

7. بدء انسحاب القوات الروسية من سوريا الثلاثاء، **موقع سكاي نيوز** عربية، 15مارس2016.

http://www.skynewsarabia.com/web/article/824281/.

10. بوتين: تغيير السلطة في سورية ممكن فقط بطريقة دستورية ,**موقع روسيا اليوم**20,يونيو 2012م.

.http://.arabic.rt.com/news

11. بوتين: روسيا مستمرة في دعم الأسد عسكرياً, موقع هيئة الإذاعة البريطانية **bbc**,15سبتمبر 2015م.

.http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/09/150915

## ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية

1. Bassam Tayara, **Le Printemps arabe décodé : faces cachées des révoltes,** Paris, Albouraq, 2011.
2. Fabrice Blanche, **atlas du proche- orient arabe**, Paris : Maison de la recherche universitaire Paris- Sorbonne, 2012.

كلمة شكر
الإهداء
مقدمة .....01
**الفصل الأول: السّياسة الخارجية الرّوسية في المتوسّط** .....22
المبحث الأول: المحدّدات الدّاخلية للسّياسة الخارجية الرّوسية في المتوسّط.....24
المطلب الأول: المؤسّسات الرّسمية.....24
المطلب الثاني: المؤسسات الغير رسمية .....30
المبحث الثاني: المحدّدات الخارجية للسياسة الخارجية الرّوسية في المتوسّط .....33
المطلب الأول: التّراجع الإيديولوجي في العلاقات الدّولية..... 33
المطلب الثاني: التحوّل في العلاقات الأمريكية الرّوسية .....35
المطلب الثالث: مبيعات السّلاح في المتوسّط .....37
المطلب الرّابع: النفط والأمن القومي الرّوسي..... 39
المطلب الخامس: مكافحة الإرهاب. ..... 40
المبحث الثالث: العلاقات الرّوسية السّورية..... 41
المطلب الأول: العلاقات العسكرية الرّوسية السّورية .....41
المطلب الثاني: العلاقات الاقتصادية الرّوسية السّورية.....43
المطلب الثّالث: العلاقات الثّقافية الرّوسية السّورية..... 45
**الفصل الثاني: محتوى الأزمة السّورية وتطوّرها**.....48
المبحث الأول: الأزمة السّورية وتطوّرها.....50
المطلب الأول: السّياسة الرّوسية قبل الأزمة.....50
المطلب الثاني: جذور الأزمة السّورية .....54
المطلب الثّالث: تطوّر الأزمة السّورية..... 59
المبحث الثاني: مواقف القوى الإقليمية من الأزمة السّورية.....74
المطلب الأول: دور القوى الإقليمية.....74
المطلب الثاني: دور القوى العظمى.....78

المبحث الثّالث: الدّور الرّوسي–الأمريكي في مسايرة الأزمة.....86
المطلب الأول: العلاقات الأمريكية–الرّوسية.....86
المطلب الثاني: الموقف الرّوسي– الأمريكي تجاه الأزمة السّورية .....93
**الفصل الثالث: السّياسة الخارجية الرّوسية اتّجاه الأزمة السّورية** .....100
المبحث الأول: محدّدات السّياسة الخارجية الرّوسية اتجاه سوريا .....102
المطلب الأول: التّناسق الإيديولوجي لروسيا وسوريا .....102
المطلب الثاني: السّياسة الخارجية الروسية في ظلّ الأزمة السّورية .....105
المبحث الثاني: توجّهات السّياسة الخارجية الرّوسية على المستوى الدّولي والمنطقة العربية. 106
المطلب الأول: توجّهات السياسة الخارجية الرّوسية على المستوى الدّولي..... 106
المطلب الثاني: توجّهات السّياسة الخارجية على المنطقة العربية ..... 110
المبحث الثّالث: التّصورات الدّولية لحلّ الأزمة السّورية ..... 113
المطلب الأول: التصوّر الرّوسي، الإيراني والصّيني..... 113
المطلب الثّاني: التصوّر الأمريكي والأممي..... .116
المطلب الثّالث: مستقبل الأزمة السّورية في ظلّ المتغيّرات الدّولية..... 117
الخاتمة..... 126
قائمة المراجع ..... 129
الملخّص.

# ملخّص الدّراسة

تناولت الدّراسة السّياسة الخارجية الرّوسية في ظلّ الأزمة السّورية من فترة 2011-2016، حيث ركّزت الدّراسة على السياسة الخارجية الجديدة لروسيا في منطقة المتوسّط عن طريق الأزمة السّورية.

حيث اعتمدت الدّراسة في مقاربتها المنهجية على منهج دراسة الحالة من جهة لمعرفة أهمّ الدّوائر الرّوسية الّتي تساهم في تشكيل وصنع القرار الرّوسي الخارجي وكذا تسليط الضّوء على الأزمة الرّوسية كأحد القضايا الجوهرية الّتي أطالتها التغيّرات في السياسة الخارجية الرّوسية الجديدة.

ولإثبات فرضيات الدّراسة والإجابة عنها تناولت الدّراسة السياسة الخارجية الرّوسية وأهمّ خصائصها، مركزة على العلاقات العربية الرّوسية بمختلف جوانبها، مناقشة المحدّدات الدّاخلية والخارجية المؤثرة في صنع القرار الرّوسي تجاه الأزمة الرّوسية.

وقد توصلت الدّراسة في جوهرها إلى أنّ أهمّ التغيّرات الّتي طرأت على السياسة الخارجية الرّوسية تجاه المحيط الدّولي عامة والدّول العربية خاصة أصبحت ذات بعد منفعي واقعي بعد أن كانت ذات بعد إيديولوجي تقوم على المثالية.